السنة الثانية

العراق
وتخليـــد
ذكرى
الملك
فيصل

العرب

١٣٥١

العدد ٥٤

اقرأ
مقررات
برلمـــان
بورتاتيف
بخصوص

القدس الشريف السبت ١٠ جمادى الثانية ١٣٥٢ - ٣٠ ايلول ١٩٣٣

استفحال الهجرة - الصحف الوطنية - الزعماء والهيآت السياسية

حالة العراق الحاضرة	قصة العرب
ازهار شائكة	حديث ابي افتح

العربية والفرعونية

صفحة ادب	كتب جديدة

القس زويمر يصف الصحافة الاسلامية في العالم الاسلامي

مستشفى الملك فيصل	نداء الجمعية الخيرية الصلاحية

برلمان بورتاتيف ومقرراته بخصوص العراق

وتخليد ذكرى فيصل

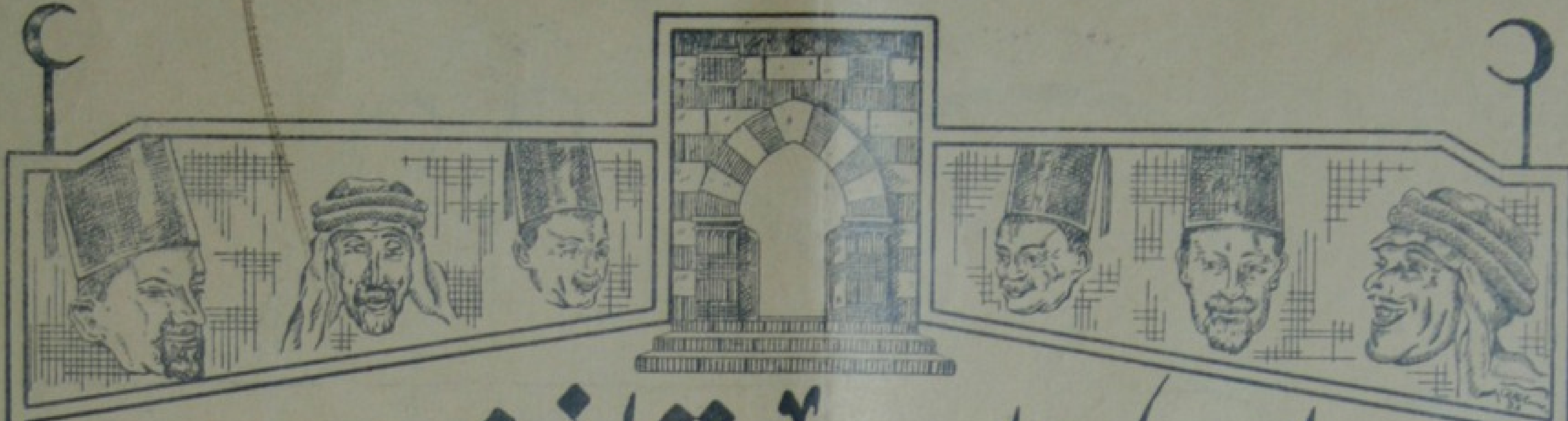

برلمان بورتاتيف

الملك فيصل والعراق والقضية العربية

عاد البرلمان الى الانعقاد بعد عطلة الصيف ، وفي الجلسة الاولى من هذه الدورة وقف رئيس البرلمان واعلن الحداد على ساكن الجنان الملك فيصل عشر دقائق ، ثم وقف لا اقل من عشرين خطيباً ابنوا فقيد العرب العظيم ، و بعد ذلك اقترح نائب حيفا ان يخصص المجلس هذه الجلسة للبحث في تخليد ذكرى فيصل وفي موقف العراق والقضية العربية ، واستمرت الجلسة الى ساعة متأخرة من الليل ، وكانت الردهات والابهاء والشرفات غاصة بمآت المشاهدين والنظارة ، فقرر البرلمان بالاجماع ما يلي :

اولاً : ان خير سبيل الى تخليد ذكرى الملك فيصل انشاء مستشفى باسمه في القدس ، ولما وجد هذا المجلس ان عطوفة احمد حلمي باشا ، قد اضطلع بعبء هذا المشروع الخطير ، فوجب على الامة جميعاً مساعدته فيه وخاصة الاطباء العرب ، والمجلس الاسلامي الاعلى .

ثانياً : وجد ان الفيصلية اصبحت لباس الرأس في العراق وهي شعار وطني هناك فاننا ذهبت في بغداد والبصرة والموصل والنجف وكربلاء وكركوك فلا ترى الا « الفيصلية » واما « الطربوش » فقد انحصر باليهود فقط ، فلم « يتفيصلوا » بعد في رؤوسهم ، ولما عاد عوني بك عبد الهادي وعزة افندي دروزة ، عادا « والفيصلية » على رأسيهما وهي لبقة متقنة ، خلابة جذابة ، ولا ينكر ان لتركيب الرأس جيولوجياً وشكله هندسياً ؛ دخلاً كبيراً في مظهر لابس الفيصلية ؛ ولكن اذا كانت كل الرؤوس عندنا كرأس عوني بك وعزة افندي وصبحي بك الخضراء ، فالفيصلية على الرأس والعين !

ثالثاً : استحسن البرلمان دعوة الامة الى حصر جهود المشروعات لتخليد ذكرى فيصل بمشروع المستشفى ، الآنف الذكر ، ومميزات هذا المشروع اذيعت في النداء الذي نشره احمد حلمي باشا رئيس الجمعية الخيرية الصلاحية ، التي تقرر شكرها على قيامها بهذا المشروع ، كما تقرر شكر لجنة الاطباء العرب لمساندتهم المشروع مساندة واسعة النطاق.

رابعاً : رأى هذا البرلمان ان تسمية عدة شوارع في فلسطين باسم الملك فيصل حسنة لا بأس بها ، ولكن العبرة ان المندوب السامي ، سلب البلديات كل صلاحية الى حد لا تستطيع معه تسمية قرنة شارع الا بعد الاستئذان من فخامته . اما البلديات التي سمت احد شوارع مدنها فقد فازت بما فعلت قبل نفاذ القانون ! ولاحظ البرلمان ان البلديات متدهورة ، اجلها قريب ؛ فاذا سمت بعض الشوارع باسم فيصل فالى متى تطول هذه التسمية ؟ ومن يكفل لنا ان اليهود لا يقومون بعد حين و ينسخون هذا الاسم و يستبدلون به سواه ؟

* * *

وبحث البرلمان في موقف العراق السياسي بعد وفاة الملك فيصل فقرر ما يلي : —

البقية على الصفحة الثالثة من الغلاف

العدد ٥٤

السنة الثانية

العرب

١٣٥١

يوم السبت

١٠ جمادى الثانية ١٣٥٢

٣٠ ايلول ١٩٣٣

اسبوعية مصورة تبحث في شؤون العالم العربي والاسلامي والمهاجر

منشىء «العرب» ومديرها المسؤول : عجاج نويهض

حصاد الاسبوع

داء واضح وطب اعمى

استفحال الهجرة ـ الصحف الوطنية ـ الزعماء والهيآت السياسية

ان تضخيم الهجرة اليهودية الى فلسطين ، من اهم المسائل القومية الصهيونية التي عني بها المؤتمر الصهيوني الثامن عشر في براغ اخيراً ؛ واتخذ لها المقررات التي تكفل نجاحها وخاصة لنقل اكبر عدد ممكن من يهود المانيا الى ارض اللبن والعسل. وما كاد المؤتمر الصهيوني ينفض ؛ حتى رأينا موانئ فلسطين تغص بالمآت كل اسبوع من هؤلاء المهاجرين ، دون ان يلحظ احد ان هذه الحكومة القاهرة تتقيد باي شيء يرفق بالبلاد من وجهة المصلحة العربية ، واصبحت هذه السلطة بجملتها وتفصيلها اشبه بشرطة مسلحة تحت امر الادارة الصهيونية لا هم لها سوى المطاوعة والتنفيذ لكل خطة يقررها الصهيونيون في حركتهم وجهودهم للاستيلاء على فلسطين ، وانه من العبث ان ننتظر اي مسعى مؤثر تقوم به اي هيئة سياسية في هذه البلاد ؛ مما تقيم له السلطة وزناً ما ، في صد اي خطر كان مع ان العرب هم الكثرة المطلقة ، ذلك لان امراض فلسطين السياسية القاتلة تختلف شناعة عن امراض اي بلاد اخرى في الشرق العربي ؛ مما فصلناه غير مرة ، ويشعر به كل واحد ؛ فقد خلت البلاد من الهيآت الوطنية الحرة ؛ والاحزاب القومية ، فلا يقف امام السلطة في جبروتها الاستعماري سوى بعض الاشباح الفانية المتمثلة تارة بهيآت ولجان وما اشبه ، وطوراً بصور رجال لا يحسنون غير ان يكونوا مطايا السلطة.

وقد قامت الصحف العربية هذا الاسبوع ساخطة ناقمة ، تنادي بالويل وعظم الشر من طوفان الهجرة ، فكتبت المقالات النارية ، والفصول الملهبة ، ولكن ما تأثير هذا في السلطة وهي ترى الشعب بمجموعه ، غارقاً في حالة من الانحلال المهلك ، فهذا عبد للسلطة بحكم كرسيه ووظيفته ؛ وذاك سمسار بائع ارض نهاره في المدينة او القرية ، وليله في تل ابيب . وآخر وجيه التفاتة من ضابط بوليس بريطـاني تسلب لبه ، وغيره غني منرهمه ان يزيد في حشد المال و يتنعم بلذائذه وشهواته ومن بعده الطوفان ، وغيره مداج مراء ، مخاتل موارب ، مصانع منافق ؛ كل ما يبغي ان يتقلب في المظاهر الخلابة ليتاجر بشهرة وطنية ، وغيره خلت نفسه من بقية شرف واباء ؛ فهو آلة لكل الناس في جميع الاغراض ، ولا تعرج على هيآت ولجان واحزاب فهذه هي الفناء مجسماً ، والاضمحلال مجسداً تسمع صداها حتى اذا اقتربت منها وكشفت غطاءها وجدتها :

كشبه الطبل يدوي من بعيد

وداخله من الخيرات خال

فامة تعد نحو ٨٥٠ الف نفس من اصل مليون ، هذه حالتها امام المستعمر ، كيف تقوى على دفع خطر كخطر الهجرة وهي على

هذه الحالة ؟ اي زعيم دخل سجناً منذ الاحتلال الى اليوم ، واي قائد سياسي تجهمت له السلطة يوماً ، واي حزب او هيئة او لجنة ، تحسب لها السلطة حساباً ؟ ؟

والصحف عندنا هي المسؤولة في الدرجة الاولى عن هذا الانحلال القومي ، لانه منذ « نعمت » البلاد بصحف يومية منذ اربع سنوات ؛ راج سوق النفاق السياسي في فلسطين طولاً وعرضاً ، وصار هذا النفاق صناعة لها اصول وقواعد ، لبها التجارة واحتياز للمنافع المادية ، وظاهرها ضخامة ، وفن ، وابتكار ، واخبار يومية ، واخبار المدن والحوادث ، والسفر والانتقال والضيافات والولائم والخطب والحفلات والزواج والطلاق وغيره ، واكثر هذا النفاق من الصحف كان للذين يقال لهم زعماء ومتزعمين ؛ وهيآت ولجان ، وطلاب شهرة حتى صار الواحد يستطيع ان يشتري الخبر يكتب عنه في الصحيفة اليومية ولو بلغ الثمن ما بلغ ؛ فتمكن خلق المداهنة في الصحف ؛ كما ازداد المداهن لهم عتواً وجبروتاً واستبداداً ، وصارت الجنايات الوطنية ، الاجتماعية والسياسية ، ترتكب بكل جرأة في البلاد ، ومرتكبها يعلم حق العلم انه جان مجرم ، ولكن ما دامت الصحف اليومية من وراءه مطبلة مزمرة له كما يريد ، فماذا عساه ان يخشى من حساب الوطن له بعد ذلك ؟

وانكى من هذا ، واظهر للفضيحة والعيب ، انه عند ما تحز في رقبة الامة سكين ، و يعلو الصياح من كل جهة ؛ تقوم الصحف اليومية مستعيرة من المعاجم كل لفظ ضخم ، وترمي عمال مطابعها بمقالات فيها استثارة وفيها تقريع للزعماء ؛ فتحسب او تكاد تحسب ان الآية انعكست ، وان الفجر لاح ، وان الفضيلة سادت ، ثم لا تلبث ان ترى الانتكاس والرجعة القبيحة ، فيظهر بعد عشر ساعات الزعماء ، والمتزعمون والهيآت واللجان والاحزاب ، في هذه الصحف ، اصحاب الالقاب الضخمة ، والمقامات العالية ، حلوا من الامة المحل الارفع ؛ وهم حملة العرش ، وسدنة البيت !

ولديك الآن قضية الهجرة هذه ؛ فلو ثبتت هذه الصحف اليومية ، شهراً على خطة صحيحة فيها حزم ومثابرة ، ووضوح جبين ، وكلمة مستقيمة ، وتنزه عن غرض تجاري ، لرأيت اثراً حميداً ، ونتيجة طيبة ، ولكن ... فالهجرة تستفحل ؛ والزعماء والمتزعمون والهيآت والاحزاب نائمة حيناً ، وبعضها لاه ببعض حيناً آخر ، والصحف كما رأيت ، وبعد كل هذا نريد توقيف الهجرة !

حالة العراق الحاضرة

عادت الوفود العربية الى فلسطين وشرق الاردن من بغداد ، وحدثتنا في الصحف والمجالس الخاصة احاديث يطيب لها القلب وتقر العين عن العراق ونهضته وكيانه ، مما سنتوفر على تفصيله على التوالي في الاعداد المقبلة . وقد قال لنا الاستاذ عوني بك عبد الهادي والاستاذ محمد عزة افندي دروزة ، وكلاهما من قدماء المشتغلين بالقضية العربية العامة ومن الذين تمرسوا بالسياسة القومية ردحاً طويلاً ، وكانا في وفد فلسطين الى بغداد حيث اقاما زهاء اسبوع . ان زيارة العراق اليوم واجب على كل عربي ؛ ومن زاره ووقف على حركة نهضته ، دهش لما يراه و يلمسه من نمو وعمران ، ووطنية جبارة ، وروح شعبية وثابة ، وانفة واعتزاز ، مما هو من خصائص الامة المستقلة واوصافها ، وقد افضى الاستاذ عوني بك الى مراسل « الاهرام » في القدس بحديث جامع عن العراق آثرنا اثباته برمته لافتين النظر اليه . قال عوني بك :

« ان رجالات العراق متفقون على ان الوزارة الحاضرة هي خير وزارة تستطيع القيام بالاعباء الملقاة على عاتقها وان وفاة الملك فيصل تركت فراغا عظيما في البلاد .

تجانس الوزارة العراقية وقوتها : والذي يساعد على سد هذا الفراغ هو تماسك الوزارة وقوتها واتحادها .

وقال لي عوني بك انه علم من مباحثاته الطويلة مع الوزراء العراقيين انهم عازمون على سد هذا الفراغ وان كلا منهم شاعر بعظم المهمة الملقاة على عاتقه وهم مطمئنون الى المستقبل !!

الملاقات بين انكلترا والعراق : و يعتقد الاستاذ عوني ان الملاقات الودية بين انجلترا والعراق لا يمكن ان تتبدل وان انكلترا تعرف ما قد تستهدف له سياستها من الاخطار اذا عدلت خطتها الودية مع العراق وكذلك حكومة بغداد فانها عازمة على السير في الخطة التي رسمها الملك فيصل بشأن الملاقات مع انكلترا .

البقية على الصفحة السادسة

صفحة أدب

او مقدمة « الاعاصير »

« الاعاصير » اسم ديوان شعر متوسط الحجم لطيف الشكل طبع هذه السنة ١٩٣٣ في البرازيل .

« الشاعر القروي » الاستاذ رشيد سليم الخوري الشاعر العربي المكنى بهذا الاسم في البرازيل وهو صاحب « الاعاصير » .

(العصبة الاندلسية) واسمها يدل عليها ، حلقة محكمة السبك ، من شباب العرب في المهجر الذين طاروا مطاراً جديداً في النزعة الادبية ، واثارة الروح الوطنية ، والشاعر القروي من عيون هذه العصبة . وترى تقريظاً « للاعاصير » في مكان آخر من هذا العدد ، وما نحن مثبتوه في هذه الصفحة هو مقدمة « الاعاصير » برمتها ، وسواء قرأت هذه المقدمة قبل التقريظ او بعده فلا بد انك معيد القراءة والمقارنة والمقابلة . وخواص هذه النزعة الجديدة ظاهرة بارزة كما يراها القارىء فلا نحتاج في هذا المكان الى التفصيل .

هذه الاعاصير ! وهي مختارات من شعري الوطني نحيتها عن سائر اشعاري لتعصوصف في جو وحدها . انها خواطر جامحة وافكار ثائرة بلوت من صراعها في صدري مع اخواتها الوادعات ما اشفقت معه ان اجمع بينهن في كتاب ، يسمه من تنابذهن وحراشهن ما سمتني من عذاب . ولم اخصها بالنشر ، على ما فيها من شدة وعرام ، قبل مختلف المواضيع التي يشتمل عليها ديواني الا لاعتقادي اننا الى ما يبعث فينا الاثرة ويقوي العصبية احوج منـا الى ما يزيدنا حباً للانسانية واصلاحاً للبشرية .

هذه آيات انبيائنا واسفار حكمائنا تشهد بان لنا من فيض العاطفة الاجتماعية وحرارة الروح الانسانية وسطوعها ما ليس لسائر الأمم بعضه ، ولكن هذا الذي اردنا به السلام للعالم لم يعمل به احد سوانا ، فلم يهد الناس شيئاً وعاد علينا نحن وبالا شديداً ، فلقد وزعنا الحب على اهل الدنيا حتى لم يبق لنا منه فضلة لذواتنا ، ولقد بلغنا من انكار النفس والتطوع بخدمة الغرباء مبلغاً جاوز بنا رياض فضيلة الكرم وشرف التضحية الى سباخ التمرغ والذل والدناءة . اننا اسلس المطايا قياداً ، والينها شكيمة ، واحناها ظهراً ، وانعمها مركبا . بل نحن صيد شهي سائغ ليس اقرب منه منالا ، ولا اسهل منه مأخذاً ، فبدلا من ان يتكلف القناصون مشقة نصب الفخاخ لنا او مطاردتنا ووهقنا ، باتوا وجهادهم محصور في كيف يتقون تهافتنا عليهم ، ووقوعنا على اقدامهم ، كما يدفع الرجل كلبه عنه حذراً منه على لباسه ، لفرط ما يرى من تحببه اليه وتوثبه عليه .

اما والله لو كنت شاعراً افرنسياً او انكليزياً او ايتالياً لحبست النفس على التبشير بالسلام ، ووقفت القلم على الدعوة الى الرأفة والحنان . لأن الرأفة والحنان زينة الاقوياء . اما وانا سوري ، ومن لبنان ، فاني لا غرض لي في الحياة اشرف من دعوة شعبي الى بغض الشعوب ، ولا مثل عندي اعلى من استنهاض امتي لمحاربة الامم . وانه لبغض اسمى من الحب ! وانها لحرب اقدس من السلم ! فما دمنا عبيداً ضعفاء فدعوتنا العالم الى السلام ليست من الفضيلة في شيء اكثر من فضيلة العفو بغير اقتدار ، حجة الذليل اللئيم ! فلنصافح السيوف ! فاذا تحررنا فلنصافح الاعداء ! نحن نحب اوربة ، ولذلك يجب ان نبغضها اولا ! نبغضها لنحاربها ، ونحاربها لنتحرر منها ، ونتحرر منها لنستطيع خدمتها بأحسن مما تخدم نفسها . نحن اصح الخلق ابداناً وارجحهم عقولا واحسهم ارواحاً ، فلو فكت عنا اغلال القوة الغاشمة لسبقنا العالمين في مضامير العمران ولأشبعنا على العلم من دماثة اخلاقنا ما يروض اوابده ويصرف اعنته الى الكمال ووجوه الخير والصلاح . ولكننا دون هذه الامم الحرة ! امة شلتها قيود التقاليد الرائجة ، والتعصبات الدينية ، كلما فتحنا عيوننا على عيوبنا وحاولنا تحطيم اصفادنا لتسري فينا الدماء ، نعود فنعد في الاحياء ، احكم الظلم وثاقنا وضاعف ارهاقنا والقى بنا في مطارح الخسف والهوان طرحك الخرق البالية في القمامات .

فيا بني وطني ! انكم تجدون بينكم من دعاة الاستعمار نفراً يدعون الحكمة ويتكلفون الوقار — يجلس واحدهم جلسة الوثن مترصناً جامداً كانما ركز المصور او المزين رأسه على شكل لا ينحرف عنه . ثم يبسط كفيه على ركبتيه ويزوي بين عينيه ويقول خافضاً صوته : ما لكم ولهؤلاء الشعراء ان هم الا صبية اغرار يحرضونكم على المطالبة بالحرية ولا سلاح لديهم غير السنتهم واقلامهم فيجلبون عليكم النقمة ويسوقونكم الى الهلاك ... الا اعرضوا عنهم ! كلوا امركم الى ولية الامر فيكم انها امكم الحنون ، وحاشا لامكم الحنون ان تريد بكم شراً ... انها تعني لكم خيراً جزيلا ، تدربكم على الحرية فاذا طرتم لها اهلا وهبتها لكم لوجه الله لا تبغي اجراً ولا شكوراً ، فاسعفوها في اصلاح نفوسكم تستقلوا ، فالاستقلال رهن باهليتكم ووقف على استحقاقكم : الى ما شاكل من عظات تخدر النفوس وتوهن العزائم وتطفىء جذوة الحماسة في الصدور — اما انا فاقول لكم : يا ابناء وطني لا يؤهلكم للاستقلال الا الاستقلال نفسه . نفوسكم ضائعة . نفوسكم مغصوبة . جدوها اولا واستردوها ثم اصلحوها ، افانتم مسؤولون عما لا تملكون ؟

ان هؤلاء المضللين يلهونكم عن السعي الى تحقيق مطالبكم الأسمى ببهرج من وعد وزيف من رجاء ، لتلبثوا حيث انتم او تمشوا القهقرى . انهم يحاولون اقناعكم بان العبودية وسيلة الى الرقي ، والرقي وسيلة الى الاستقلال . انهم يعدون الجائع بقميص ويمنون العاري بكأس ثليج ،

او أيتم منطقاً اسد من منطق المستعمرين ؟

يا ابناء وطني ! الاستقلال هرب من حمام، وطب من سقام وكما ان النقه درجة بين الداء والصحة ، هكذا الحرية مرحلة بين العبودية والمجد . الاستقلال غاية بالنسبة الى الرق الذي انتم فيه ، ووسيلة بالنظر الى الرقي الذي تنشدون. فمزقوا هذه العصائب وحطموا هذه القيود، ثم رودوا نجم الاصلاح وحاضروا في اشواط الفلاح فلا هدي لعميان ولا عدو لمقعدين .

ولقد يقول الناقدون ، ما شأن السياسة في الشعر ؟ ان الشعر لأرفع من هذه الاباطيل . انه تنكب عن اغراض الدنيا واعراض عن سفاسف الحياة وتلمس للمثل الأعلى . ثم يقولون من ناحية اخرى : ـ الشعر الحقيقي هو ما مثل الحياة اكمل تمثيل والشاعر العظيم هو صورة محيطه الناطقة . هو دليل امته الذي يتقدمها كعمود النور في ليالي محنتها ، رافعاً لواء الحق . هو بشيرها في الشدة ينعشها بالرجاء ، ونذيرها في الرخاء يقيها مزالق البطر ، فنقول لحضرة الناقدين : ـ انا اذاً واياكم لجد متفقين ولا خلاف بيننا الا ان ما نسميه نحن وطنية اخطأتم انتم فدعوتموه سياسة . انا في هذا الشعر لم نخض معارك انتخاب ، ولا تدخلنا في احزاب ، ولكننا جهرنا بالحرية ، ونادينا بالاستقلال ، وطالبنا بالحق ، ونشدنا العدل. والحرية والحق والعدل ليست من اباطيل الحياة كما تزعمون ولكنها من اشرف مبادئها وانبل غاياتها. ولقد عبرنا في شكاوينا المحرقة عن اعمق جراحات امتنا المطعونة في صميم عزتها واباءها، واعربنا في صيحاتنا عن اسمى ما تغامر بلادنا في سبيل استرداده من مروم كان فوق النجوم فبات سحيقاً تحت اقدام الغزاة وسنابك خيل الغاصبين .

اما ذلك الشعر الذي تضحك فيه الحياة ، وترن قوافيه بالحان الحب والغزل ، وتعبق انفاسه بنفحات الشباب فله ساعات تخلص فيها النفس من اعبائها ، وتتناسى الى حين ما هي فيه من شقاء ، وقد اتفق لنا منه قدر معلوم سننشره في كتاب وحده ولكنه على كل حال ليس بالشعر الذي يتسم به ادب امة مقهورة كامتنا الراهنة ، انه لدولة مرفوعة لواء المجد ممدودة رواق العز كدولة اجدادكم في الشام و بغداد والاندلس لا لدولة الانيار ... التي تحتها ترزحون ، والاصفاد التي في حديدها ترسفون . . .

ان صراخ سوريا وعويلها يكاد يقض مضاجع النائمين في المريخ ، ودخان غيظها يوشك ان يبطن القبة الزرقاء بقبة سوداء ، افتريدون لنا ان نجترح المعجزات فنسمعكم همس الازهار وسط هذا الضجيج ، ونصور لكم الوان الشفق وراء هذا القتام ان لم نكن غرباء الشعور عن هذه الامة وان لم نكن بعيون غيرها نبصر و بآذان غيرها نسمع وبمثل غيرها ننشد ؟ الا على رسلكم ايها الناقدون ! فاما ان تأتونا بغير هذا الافلاس الوطني آية والا نحسبكم تضليلا .

وهبوكم لا تؤمنون بغير الارض وطناً ، وغير الانسانية عشيرة . افتعتقدون ان الارض صارت جنة والناس فيها ملائكة ينعمون ؟! . . .

واذا كنتم لا شك تشعرون بفقرها الى الاصلاح فلماذا لا تباشرونه من اقرب اقطارها اليكم ؟ ان الذي يغضب لحق هضم في الصين اولى به ان يناضل لدفع حيف نزل ببلاده ، والذي ينفر الى نصرة مظلوم في آخر الدنيا لحري بان يذود عن ضعيف يصرعه البغي بين شماله ويمينه ! ان الحرية هي الحياة بمعناها الشريف ، وهي اول حقوق الانسان. فهل من شروط حبكم للانسانية ان تنكروا الحياة على اقرب ابناء الانسانية اليكم ؟ الا فاشتروا لوجوهكم براقع ايها المراؤون او فاستروها باكفكم خجلا ! ان الذي لا يستطيع ان يحب نفسه واهله فلن يحب من الناس احداً.

يا ابناء وطني ! و يقول لكم صنائع المستعمرين نحن مثلكم نحب الحرية ، ولكن اين عدتكم للحرب والصدام؟ اين مدافعكم واساطيلكم وطياراتكم وغازاتكم الخانقة ؟ فأقول للرعاديد لا تحتجوا بحاجتكم الى السلاح فأنتم الى الاباء وعزة النفس احوج ! اشعروا اولا بهوانكم، واغضبوا لكرامتكم ، فاذا فعلتم فانا الكفيل بانكم تجدون غير هذه الجبانة جواباً لمن يسألكم اين عدتكم للحرب والصدام ؟ ! فوالله انكم بطول نومكم على هذا الضيم واستكانتكم لهذا الذل قد برهنتم على انكم اصبر الناس على الكريهة ! فلماذا تتقون الحرب ؟ او تخافون موتاً شراً من الموت الذي انتم فيه ؟ !

افأنتم اكلف بالسلام من مسيح السلام ؟ أأنتم اودع من حمل الجلجلة ؟ اما غضب فانهال بالسوط على الصيارفة و باعة الحمام يطردهم من الهيكل غيرة على بيت ابيه ؟ فبربكم ايها الشياطين الاتقياء كونوا آلهة اشراراً ولو مرة واحدة وذودوا عن بيوت آبائكم واجدادكم ! واذا كان يشق على ايديكم الحريرية الناعمة ان تجلد بالسياط او تضرب بالسيوف فحاربوا بسعف النخل واغصان الزيتون! حاربوا بالغندية! ان الشريف لا يعدم سلاحاً ينافح به عن الحق ، اما الجبان فيموت الحق شهيداً بين سمعه و بصره وهو في غاب من بنادق وحراب ، الا ليت الجبان كان لعيناً يزجر الطير و يفزع الثعالب ، فان هذا اللعين يخاف كل شيء ولا يخيف احداً ! !

***

ثم اني لم أسم هذه المجموعة بالاعاصير الا لما كان يعصف بين جوانحي عند نظمها من العواطف الزاخرة بالحماسة والغضب والألم والتنهدات والدموع ، ولعمري ان ما حاق بالبلاد العربية عامة من البلاء في العقدين الاخيرين ، وما توالى على وطني لبنان خاصة من ضربات الحرب والوباء والجوع والهوان مما لم يعهد له في تاريخ هذه الامة نظير لخليق بان يخلق لها شاعراً بل شعراء تشكو بهم ضيمها وتنضح عن حقها فينفسون بصيحاتهم كروبها و يخففون آلامها و يبعثون آمالها و يستنهضون همتها و يشددون عزيمتها ، على اني لا ادري والله لندرتهم بل لا نعد اهمهم فيها سبباً ، فالبلاد ماخض بالحوادث الجسام تنتابها الخطوب عدد انفاسها ، وابناؤها بين متهافت على وظيفة يخسر نفسه ليربحها وعابد بغياً يسفح شبابه على اقدامها و «علاك» اوزان تمر به قوافل الحياة قطاراً تلو قطار ، رازحة بعبر الدهر وعظات الاجيال وهو (البقية على ص ٦)

كتب جديدة

« الاعاصير » ، ديوان شعر وطني ، ذكرنا اسم ناظمه الاستاذ رشيد سليم الخوري المكنى ب « الشاعر القروي » ، في « صفحة الادب » من هذا العدد ، والمعنا الى ذكر « العصبة الاندلسية » في المهجر ونزعتها الثورية في الشعر القومي . ونقلنا هنالك مقدمة هذا الديوان برمتها ، ليلم القارىء بروح الشاعر الماما كافيا ، ويقف على حركات نفسه وتساميها في افق كله : اخلاص ، ووطنية ، ونزعة حرة ، واصابة المفصل ، وانعتاق من مبتذلات ابواب الشعر على نحو ما بينه صاحب « الاعاصير » في المقدمة . وعندنا ان هذه المقدمة من الناحية الوطنية والشعرية هي من خير ما كتب الى الآن من مقدمات دواوين الشعر الوطني ، والشعر اذا لم يكن مشتقاً من شعور الامة ، يصور نفسيتها ، وينبع من مواطن حسها ، فهو قليل الخير والبركة ، بل هو كالحاشيش التي تنبت في تجاويف الصخور ، لا تلبث ان تجف وتتحول الى تربة ولكن بغير نبات ولا ازهار !

و « الاعاصير » ليس ديواناً ضخما ، بل لا يزيد على مئة صفحة الا قليلا ، متوسط الحجم ، انيق الشكل ، ابرز موضوعاته : « تحية الاندلس » ، « سلطان باشا الاطرش والتنك » ، « عيد الاضحى » ، « الرجاء الوطني » ، « الاستقلال حق لا هبة » ، « هذيان شاعر » ، « عيد استقلال لبنان » ، « الشهداء » ، « لبنان وثورة حوران » ، « وعد بلفور » ، و« نكبة الشام » و « صيحة للجهاد » ، و« الحق لا يتجنس » ، و« مآسد لا مراع » ، و« بطل الصحراء » وغير ذلك .

وقد اخترنا ان ننقل الى القراء قصيدة « سلطان باشا والتنك » ، ويا ليت صاحب « الاعاصير » ينشر ديوانه في البلاد العربية بواسطة المكتبات العربية في القدس وحيفا ويافا وبغداد والبصرة ودمشق ومكة .

اما القصيدة التي اخترنا نقلها فهي مع مقدمتها :

سلطان باشا الاطرش والتنك

يصف في هذه القصيدة زحف سلطان باشا الاطرش برجاله على السويداء لانقاذ الاسير الذي قبضت عليه السلطة الافرنسية في بيت سلطان خارقة حرمة الضيافة العربية المشهورة والتقاء البطل العربي التنك « الدبابة » وهجومه عليها تحت وابل من الرصاص وتعطيلها بعد هبر قبطانها ومعاونه الافرنسيين بحد السيف هبراً . كما روت الصحف الافرنجية باعجاب شديد :

خففتَ لنجدة العاني سريعا   غضوباً لو رآكَ الليثُ ريعا

وحولك من بني معروف جمعٌ   بهم — وبدونهم — تفني الجموعا

كأنك قائدٌ منهم هضاباً   تبعن الى الوغى جبلاً منيعا

تخذتهمو لدى الجلّى سيوفاً   لها لعنَ الفرنسيُّ الدروعا

وأيُّ دريئةٍ تعصي حساماً   تعوّدَ في يمينك ان يطيعا

ألم يلبس عداكَ التنكَ درعاً   فـلمهم هل وقى لهُمُو ضلوعا ؟

أغرتَ عليه تلقى النار برداً   ويرميها الذي يرمي هلوعا

فطاشت عنك جازعةً ولو لم   تهشّ لها لحاولتِ الرجوعا

ومذ هطل الرصاص عليك سحاً   كوسميٍّ جلبتَ به ربيعا

زعقت بمثل فرخ النسرِ طرفٍ   يُجنّ اذا رأى سهلاً وسيعا

يحنُّ الى الوغى تحنان أمٍ   بحضن غريبةٍ تركت رضيعا

فطارَ لها كأنك مستقلٌ   جوانح شاعرٍ ذكر الربوعا

ولما صرت من مهجِ الاعادي   بحيث تذيقها السمّ النقيعا

وثبت الى سنام التنكِ وثباً   عجيباً علّم النسر الوقوعا

وكهربتَ البطاح بحد عضبٍ   بهرت به العدى فهووا ركوعا

كأنّ به الى الافرنك جوعاً   وسيفك مثل ضيفك لن يجوعا

تكفّلَ للثرى بالخصب لما   هفا برقاً فامطرهم نجيعا

وفجّر للدماء بهم عيوناً   تجاري من عيونهم الدموعا

فخرّ الجند فوق التنكِ صرعى   وخرّ التنكُ تحتهمو صريعا

فيالكِ غارةً لو لم تدعها   اعادينا لكذّبنا المذيعا

ويالكَ « اطرشاً » لما دعينا   لثأرٍ كان اسمعنا جميعا !!

فتى الهيجاء لا تعتبْ علينا   وأحسنْ عذرنا تحسنْ صنيعا

تمرّستم بها ايام كنا   نمارس في سلاسلنا الخضوعا

فأوقدتم لها جثثاً وهاماً   واوقدنا المباخر والشموعا !!

اذا حاولتَ رفعَ الضيم فاضربْ   بسيف محمدٍ واهجرْ يسوعا

« احبوا بعضكم بعضاً » وعظنا   بها ذئباً فما نجّت قطيعا

« فيا حملاً وديعاً » لم يُخلّف   سوانا في الورى حملاً وديعا

غضبت لفات طوق[1] حين بيعت ... ولم تغضب لشعبك حين بيعا
ألا أنزلت انجيلاً جديداً ... يعلّمنا إباءً لا خنوعا
شفعت بنا امام أبٍ رحيمٍ ... وما نحتاج عند ابٍ شفيعا
أجرنا من عذاب النير لا من ... عذاب النار ان تكُ مستطيعا
ويا لبنان مات بنوك موتاً ... وكنت أظنهم هجعوا هجوعا
ألم ترهم ونارُ الحرب تُصلى ... كأن دماءهم جمدت صقيعا ؟
اصول الارز فيك مفجّعات ... وراء الترب يشددن الفروعا
ألا امثولةٌ بالسيف تلقى ... تعلّمها معلمك الخليعا
تصدّع للعدى شملاً جميعاً ... وتجمع للعلا شملاً صديعا
بدت لك فرصةٌ لتعيش حراً ... فحاذر ان تكون لها مضيعا
وما لك بعد هذا اليوم يومٌ ... فان لم تستطع لن تستطيعا

(١) اشارة الى ما رواه الانجيل من غضب المسيح على باعة الحمام وطردهم من الهيكل

« حالة العراق الحاضرة » بقية المنشور على الصفحة الثانية

مشروعات الملك فيصل والعمل على اتمامها : والذي شغل بال رجالات العراق الآن هو تنفيذ ما بقي من مشروعات المغفور له الملك فيصل ؛ وما لم يتم في حياته

جلالة الملك غازي : وزاد الاستاذ عوني على ذلك فقال :

اجتمعت انا والسيد عادل العظمة بجلالة الملك غازي اجتماعا طويلا فوجدنا فيه ما كان لوالده من مزايا ورزانة وهدوء الاعصاب وصدق النظر في الامور ، وهو يستمد خواص تفكيره من والده فيما يتعلق بالقضية العربية وهو يعلم ان المغفور له والده قضى حياته في خدمتها ويود السير على خطته ؛ ولا فرق عنده بين قطر وقطر من البلاد العربية .

الملك فيصل ومزاعم جريدة صهيونية

نشرت « الاهرام » لمراسلها في القدس في ٢٤ الجاري البرقية التالية :

نشرت جريدة « بالستين بوست » الصهيونية المنتمية الى حزب الصهيونيين العموميين اي حزب الدكتور وايزمن صورة معاهدة قالت انها عقدت في سنة ١٩١٨ بين الملك فيصل وكان حينئذ قائداً لجيش الحجاز والدكتور وايزمان باسم الجمعية الصهيونية .

وقد مهدت الجريدة لنشر هذه المقالة بيانات اشارات فيها الى زيارة الدكتور ويزمان للعقبة ثم اجتماعه مع بعض كبار الصهيونيين بالامير

فيصل في اوربا

ففي هذه المعاهدة ذكر للدولة العربية وفلسطين واشارة الى الحدود والى وضع الدستور وتوسيع نطاق الهجرة اليهودية والى الحرية الدينية والاماكن المقدسة وتعيين لجنة من الخبراء لدرس الاحوال الاقتصادية في البلاد العربية ، والاتفاق على ان يقف الفريقان موقفاً واحداً ازاء مؤتمر الصلح

وقد سألت الاستاذ عوني عبد الهادي الذي كان سكرتيراً للامير فيصل وعضواً معه في مؤتمر الصلح عن الحقيقة في امر هذه المعاهدة فقال انه يتحدى الدكتور وايزمان ان ينشر صورة معاهدة من هذا النوع

المعلومات الحقيقية عن هذا المشروع : — على ان الابحاث التي قمت بها لدى متتبعي سير السياسة العربية اظهرت لي الحقائق التالية :

لما كان الامير فيصل في اوربا للمرة الاولى زاره السير هربرت صموئيل مع بعض كبار الصهيونيين و بحثوا معه في أمر تأييد الصهيونية لمشروع الوحدة العربية والاستقلال العربي وبسطوا له الوسائل التي يمكن التوسل بها لحمل تحقيق هذه الغاية مكفولا ثم قدموا له مشروع معاهدة بشأن فلسطين فكتب في ذيلها بخطه (اذا لم تحقق جميع اماني العرب فكل ما ورد في هذا المشروع يكون باطلا لا قيمة له)

(بقية المنشور على الصفحة الرابعة

واقف ازاءها وقفة الغر الأبله يتلهى بتشطير وتخميس ؛ او يباري في وصف ساعة معلقة على جدار ؛ كأن ليس في ما يجري خلفه وبين يديه من ساعات الهول واهوال الساعة ما يحرك له خاطراً او يهيج شاعرية او ليس من الغبن الفاضح ومن دواعي اليأس القاتل ان يموت في الامة شاعر فتصبح الامة بأسرها شعراء تبكيه وترثيه ؛ وتموت الامة بأسرها فلا نجد لها شاعراً يرثيها ؟

الا ليتك ايها الام الشاكية في وحدتها ؛ الباكية في وحشتها ؛ اننا على ما بيننا من شاسع البعد نلتقي روحك الذائبة بمیازيب اجفاننا ؛ ونرافق اناتك الذبية بوجيب صدورنا . نحن بين غربة تدمي قلوبنا ؛ وجهاد يدمي اقدامنا ؛ وحرمان يدمي عيوننا ؛ كأننا نحمل جراحاتك ونحس اوجاعك ونذرف عبراتك ؛ نحن مثلك ايتها الام البائسة ؛ نحن مثلك يا لبنان الحبيب غارقون في الدموع والدماء فلا ننساك ؛ اما ابناؤك الغريبون اما ابناؤك القريبون يالبنان فعليك وعليهم رحمة الله ...!

من العصبة الاندلسية
الشاعر القروي

* * *

قصة العرب

«ابنه شهيد وهو خائن الوطن»

تبتدي هذه القصة في الخامس والعشرين من شهر تموز سنة ١٩٢٠ في ذلك اليوم التاريخي الرهيب، يوم احتلت الجنود الافرنسية سورية العزيزة.

وقد وقفت سيدة وابنتها في شرفة منزل يطل على شارع مدحت باشا تبكيان بدموع غزار، تبكيان الوطن المقدس، والامال الضائعة، والملك العربي المفقود، والاستقلال والمجد والحرية القومية.

كانت السيدة في الاربعين من عمرها يبدو عليها الكلل والاعياء، وتدل الغضون القليلة التي توسطت جبهتها انها قاست آلاماً جمة. اما ابنتها ففتاة في الخامسة عشرة لم يتعود قلبها الغض احتمال الاحزان بعد، فكانت تبكي احر بكاء وتنشج احر نشيج. كان قلبها الناشيء الفائض بالحماسة الوطنية قد صدم صدمة عنيفة، واضطرت الام المسكينة التي خبرت الدهر وسبرت غوره ان تهدىء ثائرتها وتخفف عنها وقع المصاب بكلامها المملوء من حكمة الحياة، وحكمة التجارب، ولكن الفتاة ابت ان تصغي الى ذلك فصاحت من قلب جريح:

— يا امي لا استطيع ان ارى الجنود الافرنسية تتنقل في شوارع دمشق، وامس امس كانت تمر جنود الحكومة العربية في هذا الشارع، تنشد نشيد الحرب! فكيف تهونين المسأله يا امي ولم يزل يتردد باذني صوت جنودنا:

سيروا للمجد طراً سيروا للحرب

هل انتهت الحرب حقاً؟ وهل انتهت بذلنا واندحارنا وكتب علينا ان نعيش عبيداً في بلادنا ارقاء في بيوتنا؟

وصمتت الام وقد احست ان الخطب يجل عن الكلام، وان التعزية لا قيمة لها ازاء هذه العاطفة الثائرة في نفس ابنتها وكان القلق يبدو واضحاً في عيني الوالدة ولاحت على وجهها اخيراً امارات الارتياح، لما رأت ولديها قادمين من المدرسة اذ خشيت ان يصيبهما سوء خلال تلك الفوضى العامة في المدينة، واسرعت ففتحت لهما الباب وتلقتهما بالضم والتقبيل واحداً بعد الآخر وهي تحمد الله الذي حفظهما سالمين.

ووقف خليل في الشرفة وكان في العاشرة من عمره وجعل يرقب حركة الشارع بعيون حائرة ثم جلس الى جانب اخته الباكية واخذ يدها وقال لها بحماسة الاطفال:

— لا تحزني يا يسرى! سيأتي يوم نخرجهم من بلادنا خاسرين، واكون قد كبرت وحملت السلاح!

وهتف اخوه الاصغر معين:

— وانا ايضاً اكون قد كبرت وكل الاطفال في البلد يصيرون رجالا ونؤلف جيشاً نحاربهم به فنقهرهم ونهزمهم ولنسترد يوم ميسلون!

واغرورقت عينا الام بالدموع لما شاهدته من حماسة اطفالها وقالت بحزن:

— ما اشد ما يكون وقع هذا النبأ على ياسين! وياسين هو ابنها الاكبر وكان في اوربة يتمم تحصيله.

***

كان قد ارخى الليل سجوفه لما اتى فتحي افندي الى بيته وعلى فمه ابتسامة مسترخية، ولما رأى حزن زوجه واولاده قهقه ضاحكاً وقال:

يا لكم من بلهاء! لماذا تبكون؟ لقد انتقلنا من حكومة جاهلة الى حكومة حرة راشدة تكتنفنا بحمايتها حتى نبلغ رشدنا ونصير اهلاً للاستقلال، وفرنسا هي اول الحكومات التي تقدر الرجال وتجازي الاوفياء لها خير الجزاء!

وتبادلت زوجته وابنته النظرات وقامت الفتاة قبل ان تبدر منها كلمة لا ترضي اباها، واخذت اخويها الى غرفتها. ونظر فتحي الى زوجته وقال:

— عندي بشارة حسنة يا سكينة.

فتوجع قلب سكينة وتألم.

اية بشارة تفرج القلب بعد هذه النكبة الاليمة. ولما رآها صامتة لا تتكلم قال لها مستغرباً سكوتها.

— لم تسأليني عن بشارتي الا يسرك اني وعدت ان ابقى بوظيفتي وان مستقبلي باهر عند هذه الحكومة العادلة التي تقدر خدمات المخلصين.

ولم تطق سكينة صبراً على هذا الكلام فنهضت وهي تقول:

— لا تذكر الاخلاص يا فتحي فهو بعيد منك بعد الثريا عن الثرى، ولا اشك مطلقاً انك ستلقى نجاحاً لدى فرنسا لانك من اللذين ينطبق عليهم هذا المثل «يهب مع كل ريح ويسعى مع كل قوم ويدرج في كل وكر».

آوت سكينة الى فراشها واحيت الليل وهي تعاني الارق تفكر بنفسها وبزوجها. تزوجت بزمن لم تكن الحوادث محضت الرجال بعد، ولم تكن التجارب ميزت بين الوطني والمنافق، وعاشا معا بضع سنوات عيشة هنيئة، ولما بدأت الحرب العالمية الكبرى بدأ فتحي يظهر لها بمظهره الحقيقي وجشعه الاشعبي. كان دخله من مرتبه المحدود، ولكن «الخيرات» كانت تتدفق عليه من غير ابوابها المشروعة، وذلك لان

فتحي افندي كان له وسائل عجيبة في اجتذاب الرشوة حتى جمع لنفسه من مال الشعب الفقير مبلغاً لا يستهان به !

وسكينة كانت تتألم من سيرته هذه لانها تعلم ان الله لا يضع البركة في المال الذي لا يأتي من حله وبطريق الكسب الشريف ، ولم تكن عظاتها له لتلقى منه اذناً واعية ، وما كان اعظم نكبتها لما علمت ان خياناته لم تقتصر على ابتزاز الاموال واستغلال الفقراء وشراء البساتين والمتاع بالثمن البخس ، بل تعداها الى الخيانة العظمى ، الى الوشاية السرية برجال الوطن الابرار .

وما اعظم ما كان عجبها لما سعى سعيه لدى جلالة الملك فيصل واستطاع ان يظفر بوظيفة حسنة وينال منه ثقة طيبة . والآن يفرح بفرنسا ويستعد لخدمتها ، فيا له من رجل قد صيغ قلبه من رياء ونفاق .

* * *

وكانت سكينة ، تعزيتها الوحيدة انها استطاعت ان تربي اولادها كما تشاء ، وقد ارضعتهم منذ الطفولة العواطف الوطنية والنزعات الاستقلالية الحرة ، وكانت تغذي عقولهم بقصص ابطال العرب وجهادهم صدر الاسلام لتتشرب نفوسهم منذ الصغر الروح القومية والوطنية الحقة . ونشأ ابنها الاكبر ياسين على هذه المبادىء الطاهرة واخذ عن امه روحها القوية الوثابة وعقيدتها الثابتة الراسخة بالله والوطن والعروبة .

* * *

ودارت الايام دورتها ، ومرت خمس سنوات ، ونشبت الثورة السورية التي كانت ارهب امتحان لضعفاء الوطنية واوسع ميدان للشبيبة الحرة الابية . ولم يطق ياسين صبراً وهو المتدفق حماسة وشهامة فودع امه واخته ورحل خلسة الى الغوطة حيث التحق بعصابة حسن الخراط وكتب الى ابيه اعلمه بوجهته وحذره ان يفعل ما يضر بالوطن العزيز . وغضب الاب على الابن وصاح بزوجه مهدداً متوعداً :

ـــ هذا نتيجة الحمق والطيش والله اذا عاد لأؤدبنه تأديباً لم يسمع بمثله ، واذا قتل فالى حيث ألقت ... ويكفيني ما تعرضت له من مسؤولية بسبب جهالته لما كان يحرض الشبان السخفاء امثاله على التظاهرات ويعقدوا الاجتماعات الوطنية وقد عفي عنه مراراً من اجلي ومن اجل خدماتي الصادقة للحكومة ، ولا يكفي هذا حتى يلتحق بالعصابات يا له من ولد عاق ! !

واشتعلت سكينة غضباً ولم تصبر على كلماته القارصة فقالت له :

عار عليك يا فتحي ان تقول هذا القول ، واذا كان ياسين ابناً عاقاً فعقوقه اهون من عقوقك ، اذا كان قد عق اباه فلانه خائن الوطن لا يستحق من ابنائه طاعة ولا اكراماً ، وبحك يا فتحي لقد عققت وطنك وخنت قومك ونصبت نفسك جاسوساً عليهم تشي بهم للاعداء وتسبب لهم الاضرار الجسيمة فهل كنت لولا طاعة الابوة والزوجية تستحق منا التفاتاً او اشفاقاً ؟

والآن قد طفح الكيل فاذهب عنا غير مأسوف عليك وسندبر معيشتنا ، وان مالك المغموس بالعار حرام علينا ، فاذهب الى مسكنك في « عرنوس » ، وسأرسل اليك كل ما يخصك من متاع وادوات ، ومن حسن حظي اني املك هذا المسكن .

وذهب فتحي ساخطاً غاضباً ثم التجى على اهل بيته بدس الدسائس وتدبير المكايد يدفعه الى ذلك اعتقاده ان فرنسا هي الغالبة بالنهاية فخير له ان يضمن مقامه عندها . ولو تأكد ان الثورة ناجحة حتماً لتسربل برداء الوطنية احياناً يستبقي له صلة بالوطنيين . وهذا شأن ضعاف النفوس مرضى العقيدة .

* * *

ولكي تبتعد سكينة عن كل ما يذكرها بزوجها ، انتقلت الى حي الميدان حيث تسكن اخت لها هناك ، واخذت معها بعض الاثاث وباعت قطعتين من حليها لتنفق ثمنهما على اولادها !

ويا ليتها ما انتقلت الى الميدان ، فقد انتقلت من الرمضاء الى النار اذ بعد ذلك باسبوع حدثت الفاجعة العظمى في ١٨ تشرين الاول وضرب الافرنسيس دمشق بالمدافع وكان الميدان هو الهدف الاول لمدافعهم الرشاشة وقنابلهم الملتهبة . وراع سكينة ما راعها من الخوف والهلع ولم يكن عندها رجال وهي وابنتها واختها وبنات اختها الثلاث ست نساء ينصب على رؤوسهن البلاء من كل ناحية وصوب ، حيث لا مهرب ولا ملجأ ولا يستطعن ان يتخذن نفقاً في الارض ولا سلماً في السماء ، وحيث ما توجهن تواجه ايهن الموت في ابشع صورة .

اذا رمن السلامة من طريق ‏ ‏ ‏ اتت من دونه للموت طرق

ولما شعرن ان البيت سينهار بهن فضلن الموت بالرصاص على الموت تحت الردم وخرجن من البيت في جنح الظلام تحت الخطر المحقق يتوارين وراء الجدران خشية الاذى حتى وصلن الى منزل صديقة لهن لم تصل اليه قنابل التدمير وكان في ذلك البيت عدد لا يحصى من النساء والاطفال ، فلم تكن ترى الا عيوناً دامعة وقلوباً واجفة ، ووجوهاً شاحبة ، واطفالا صارخة . ولما وقفت المدافع عن اطلاق النار وخف الرعب ، عادت سكينة واختها واولادها الى المنزل الخرب تتفقدان احواله فوجدتا غرفتين لم يكن نصيبهما التدمير والخراب فاقمن فيهما حتى يقضي الله امراً كان مفعولا .

* * *

طرق الباب عند انتصاف الليل ، وكانت سكينة يقظى تتنازعها افكار شتى ، تفكر تارة بابنها ياسين الذي لا تعرف عنه خبراً وتفكر طوراً بمصير هذه الامة البائسة التي يأتيها البلاء من كل جانب ، فهبت مذعورة وقلبها مضطرب من خوفها ان يكون هذا الطارق عدواً او احد الجنود ، فايقظت اختها والبنات ووقفت هي وراء الباب وقالت بصوت متهدج :

« البقية تأتي »

«مستشفى الملك فيصل الاول»

مشروع خيري وطني في القدس

هذا يوم المباراة في حلبة الوطنية الصحيحة

تلقينا من «الجمعية الخيرية الصلاحية» في القدس صورة «بيان ونداء» اذاعته في هذا الاسبوع موقعاً من رئيسها عطوفة احمد حلمي باشا موجهاً الى كل وطني كريم من ابناء الامة العربية حول انشاء مستشفى الملك فيصل الاول، تخليداً لذكراه الكريمة. وقد نشرنا هذا البيان ليطلع عليه الناس وهو قد جمع كل ما ينبغي ان يقال في صدد المشروع الخطير الذي يرجى من كل عربي ان يقبل على مساعدته والتبرع له. ان عطوفة حلمي باشا رئيس الجمعية قد خدم هذه البلاد بمشروعات جمة كل منها حيوي وعامل كبير في رقي البلاد وتقدمها.

واما مشروعه هذا الاخير، ففيه ميزات يجب علينا الاشارة اليها: فاولا: ان البلاد باشد حاجة الى مستشفى وطني وهي مفتقرة الى هذا كل الافتقار، وثانياً ان مشروعاً كهذا يجب ان يعد محض خير ولوجه الله تعالى، فيجب على كل عربي ان يساهم فيه بقدر طاقته. وثالثاً ان في هذا المشروع نظهر كرامة وطنية نحو انفسنا نحن اهل البلاد، ونحو الملك فيصل رحمه الله؛ فيجب انجاح هذا المشروع اجلالا للفقيد العظيم، وبرهاناً على اننا امة تشعر بالكرامة. وسنعود الى هذا الموضوع في فرصة تالية:—

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان ونداء

من

الجمعية الخيرية الصلاحية

الى

كل وطني كريم من ابناء الامة العربية

اما بعد، فقد منيت هذه الامة، في وقت عصيب ودور من اشق ادوار جهادها وكفاحها، بفقد حبيبها وقرة عينها جلالة الملك فيصل الاول الهاشمي القرشي، ملك العراق، وفخر العرب، وزعيم المجاهدين في سبيل الكرامة القومية، والمناضلين عن القضية الاستقلالية، وقد كان التحاقه بالرفيق الاعلى، رحمه الله رحمة واسعة، والامة المتفرقة بلاداً واقطاراً، المجتمعة قلوباً وامالاً، احوج ما تكون الى عمر له اطول واجل افسح، ليظل مواصلاً سيره بها في جهاده الذي بدأه جلالته منذ الثورة العربية، وما برح يناضل بميدان الجهاد مناضلة القائد الباسل، البطل الحلاحل، حتى قضى شهيد الواجب في سبيل العراق والعرب، في ديار الغربة، مخلفاً وراءه امة تبكيه، ما ذكر القادة والعاملون المخلصون، واثاراً خالدة على مدى الايام والسنين.

ولم يكن خطبه خطب العراق وحده، بل خطب العرب في كل قطر واقليم، وحاضرة وبادية، فاذ خسره العراق الجبار ملكاً حكيماً، فقد خسره العرب في بلادهم الاخرى المستعبدة، زعيماً قومياً قديراً، ومجاهداً كبيراً، له مكانته السامية في قلب كل عربي اينما كان موطنه.

***

ولا تحتاج هذه الامة الى دليل تقيمه على شدة تعلقها بالملك المجاهد الذي رافقها في جهادها، وقاد حركتها عشرين سنة متواصلة، كما ان ذكراه، ذكرى فيصل بن الحسين بن علي، لا تحتاج الى تخليد وهي منقوشة في كل قلب، ممتزجة بكل نفس، بل هي والمطامح والآمال القومية صورة واحدة في الخواطر والاذهان، ولكن شعور هذه الامة الكريمة لم يقف عند حد كهذا، بل رأيناه قد دفع بكثيرين من اهل الوطنية الى التماس التخليد بطرق عديدة، ورأى الناس مقترحات كثيرة ابديت لهم وهي وان اختلفت وجوهها وصورها، فغاياتها واحدة، والدافع اليها محض الوطنية والشعور بالواجب نحو الملك فيصل رحمه الله.

***

ولما كانت «الجمعية الخيرية الصلاحية» في القدس الشريف، من جل اغراضها ومقاصدها، خدمة الامة بخير ما تستطيع الجمعية القيام به من تأسيس مشروعات الاحسان ومعاهد الخير التي تتفق ونظامها، فقد درست بكل عناية مسألة تخليد ذكرى الملك فيصل في هذا القطر العربي، وقلبت فيها وجوه الرأي وبحثت في افضل الطرق المؤدية الى ذلك؛ واستعانت بآراء عدد كبير من اهل الرأي والوطنية، فبان لها ان تخليد الذكرى واجبة، وهذا عند رغبة الامة

الاجماع ، ولكن ظهر للجمعية انه اجدى وانفع ، لو اتفقت كلمة البلاد كلها على مشروع واحد ، وتوفرت الامة على انشائه برغبة مجتمعة ، وجهد وطني متكافل يظاهر بعضه بعضاً ، فذلك اجلى لشعور الامة ، وفيه تتحقق فكرة التخليد على وجه اوفر تكرمة لمنزلة الملك المجاهد ، على ان يكون المشروع بحد ذاته مشتملاً على غايتين :

الاولى : ان يكون جديراً بنوعه لتخليد ذكرى عظيم من آل البيت .

الثانية : وان يكون جامعاً لميزتين : ميزة تخليد الذكرى ، وميزة كونه يدر الخير والاحسان على الناس في ناحية من نواحي حياتهم الاجتماعية ، بما يزيدهم واولادهم واحفادهم على كرور الايام تعلقاً بذكرى الفقيد واجلالا لاسمه الكريم .

***

وعلى نور هاتين الغايتين الواضحتين ، وعلى هدى من المقصد الاساسي الذي ترمي اليه الجمعية في نظامها ، رأت الجمعية ان خير مشروع يفي بالمرام ، ان ينشأ مستشفى وطني يسمى « مستشفى الملك فيصل الاول » في القدس الشريف في فلسطين ، اذ بهذا تغتبط روح الملك العربي وهي اليوم عند خالقها مع الخالدين ، تنعم راضية مرضية في اعلى عليين ، وهل هناك تخليد دنيوي ارضى لهذه الروح الطاهرة ، والنفس البارة ، من انشاء مثل هذا المستشفى الذي به تنقذ الوف المرضى والمريضات ، من اوصابهم وآلامهم ، وهم بين كبير وصغير ، ومعوز وفقير ، وعليل وابن سبيل ، في كل ناحية وحي ، ومدينة وقرية ، تتخطفهم المنايا ، فيذهبون ضحايا بريئة كل يوم ، اذ ليس في هذه البلاد مستشفيات وطنية ، تعمل الخير المحض لوجه الله والوطن ، بمؤاساة هؤلاء القوم البائسين .

وقد رأت هذه الجمعية ، بعد ان اتضح لها وجوب القيام بتخليد الذكرى ، وحاجة البلاد الى مستشفى وطني ، ان تستعين بالله ، وتقرر القيام بهذا المشروع الوطني الجليل ، مضطلعة بعبئه جاهدة في سبيله ، باذلة كل ما في وسعها للبلوغ به حيث تمام النجاز والتوفيق ، وهي موقنة انها بفكرتها هذه انما هي تعرب عن شعور الكثيرين من ابناء هذه الامة ، الذين بكرم عنصرهم وخلقهم وصدق وطنيتهم ، يؤيدونها في هذا المشروع ، ويشدون ازرها فيه بما يستطيعون ، عاملين بقوله تعالى : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » فينظرون اليه ، نظر الواجب يقومون به فيفون فكرة التخليد حقها كل الوفاء ، ونظر الحاجة الاجتماعية الماسة ، تدعو الضرورة الى سدها فيسدونها ، وللناس في ذلك نفع عميم ، وخير كبير ، وللمناصرين الباذلين من الله اجر عظيم .

وقد قررت الجمعية ان تفتتح الاكتتاب بمئة جنيه فلسطيني ، وان لا تألو جهداً في الاكتتاب غير مرة كلما استطاعت الى ذلك سبيلا .

ويسر الجمعية ان تعلن بكل ثناء وشكر ، ان البنك العربي ، قد كوشف في هذا المشروع ، فاستحسنه وانزله المنزلة العالية ، فتبرع له بمبلغ مائتي جنيه فلسطيني .

***

فالجمعية تذيع هذا البيان ، وتعلن نداءها في الناس ، راجية من كل عربي كريم المهزة ، سمح ، ذي جود واريحية ، ان يناصر هذا المشروع بماله قدر ما تتحمله طاقته ، وترجو الجمعية من الصحف الوطنية في الوطن والمهاجر ان تنشر هذا للرأي العام ، مع بيان ما ينطوي عليه من محاسن وفوائد ، والدعوة الى مناصرته ، والجمعية غنية عن القول ان هذا المجال هو المجال الحق ، والطريق البين ، لتبرز فيه الوطنية الصحيحة وضاحة الجبين ، عاملة في سبيل الخير والوطن والمساكين من عباد الله ، مبرهنة للملأ القريب والبعيد ، على ان الامة العربية جادة في يقظتها لا هازلة ، وانها جملت تتضافر على عمل البر الاسنى ، وتتعاون على البر والتقوى ، وتنشد العمل الصالح ، وتسلك الى الاحسان طريقه الواضح ، والله لا يضيع اجر المحسنين ؟

رئيس الجمعية الخيرية الصلاحية

احمد حلمي

حاشية : ترسل التبرعات المالية الى البنك العربي في القدس ، او احد فرعيه في حيفا ويافا ، لقاء وصولات رسمية ، وتنشر اسماء المتبرعين في الصحف تباعاً ، وتدرج في سجل مخصوص تخليداً لها ؟

بيت المقدس ٢ جمادى الثانية سنة ١٣٥٢

٢٢ ايلول سنة ١٩٣٣

— مطبعة العرب —

لمختلف الاشغال التجارية

اتقان مع اثمان غاية في الاعتدال

القس زويمر الشهير

يصف الصحافة الاسلامية في العالم الاسلامي

((نوطئة عامة منه « العرب »))

في سنة ١٩٢٥ تساند ثلاثة وعشرون رأساً كبيراً من رؤوس المبشرين في البروتستنتية وصنفوا كتاباً سموه « العالم الاسلامي اليوم » ، وانفرد كل رأس من هؤلاء بكتابة فصل توفر عليه جهداً واتقاناً ، فجاء الكتاب منطوياً على ثلاثة وعشرين فصلا ممتعاً ، كل فصل يبحث في ناحية من نواحي الاسلام كما يراها الكاتب بعينه الحاضرة والمستقبلة ! وقد حوت هذه الزمرة من المبشرين من اصبح اسمهم على الالسنة في العالم الاسلامي كالدكتور موط الذي ترأس المؤتمر التبشيري السري الذي عقد على جبل الطور في القدس سنة ١٩٢٨ ، والاستاذ القس المؤرخ مرجليوث، وسنوك هرغرونيه الهولندي ، والقس صموئيل زويمر صاحب الحوادث المشهورة في مصر والعالم الاسلامي ، وسائرهم على هذا الغرار ومن هذا الطراز . فليس بدعاً بعد هذا ان يكون هذا الكتاب حرياً بالعناية به قدر الامكان من قراء « العرب » في العالمين العربي والاسلامي ، وفي هذه الفصول مجال للتفكر العميق لكل عربي ومسلم ، كائنة ما كانت مهنته وحرفته ، وآماله ونزعاته ، وقد رأينا من المفيد ان نترجم بعض هذه الفصول وننشرها تباعاً في « العرب » ، مع علمنا ان هذا لا ينقع غلة الصادي ، فيا ليت يتاح لاحدى جمعياتنا او هيآتنا او افرادنا الموسرين ، ان يترجموا هذا الكتاب الى العربية او ينفقوا على ترجمته ، فنصف الحرب اصبحت اليوم ان يعلم العدو ما عند عدوه ، وما يبيته له من خطة وأمر !

وقد كان تصنيف « العالم الاسلامي اليوم » تحت مشارفة الدكتور موط نفسه ، واضع مقدمة الكتاب والباب الاخير منه الموسوم ب« نظرة عامة في العالم الاسلامي » . والفصل الذي اخترنا نقله الآن هو « الصحافة اليوم في العالم الاسلامي » لكاتبه القس زويمر . ومن يقرأ هذا الفصل لا يرى فيه دقة يركن اليها من حيث المعلومات التاريخية في نشأة الصحافة العربية وحياتها ، ولا يجد تفصيلا لاخبارها بعد سنة ١٩٢٥ وقد تبدل شيء كثير منها ، رقياً من ناحية ، واتجاهاً ونزعة من ناحية اخرى . ولكن المهم في نظرنا ان نقف على الكيفية التي ينظر بها هؤلاء القوم الى الصحافة الاسلامية ، وماذا يعلقون عليها من خطورة وشأن . قال القس زويمر :

ان ما نراه اليوم من الذيوع والانتشار ، والنشاط والحيوية ، والنمو على السنن التجارية ، والحماسة والقوة من الصحف الاسلامية ، قد بدل الحال غير الحال : فأتى بوضع جديد طافح بالآمال والاماني مشبعة للنفوس ، وبصورة جديدة انطبعت في اذهان جمهرة المسلمين وعامتهم على الاطلاق . اما دور الانكماش ، والتقلص ، والاعتزال ، فقد انقضى تمام الانقضاء ولا تجد له اليوم من أثر حتى في اقصى جنبات الارض ، وابعد اماكن العالم الاسلامي الجديد . اكتب هذا وامامي نسخة من جريدة اسبوعية اسلامية تصدر في بلاد الملايو في جهة بورنيو . فانظر ماذا تقرأ في صفحة واحدة من هذه الجريدة : مقالة حول الاسلام في اماريكا . واخرى حول الجامع الاسلامي في برلين ، ونبذات تتعلق بكلية « عليكره » في الهند ، وبالحركة الوطنية في البنغال ، وبعد كل هذا تقرأ اعلاناً لشركة بواخر جاوية مستعدة لنقل الحجاج من بورنيو الى جدة في الحجاز ، بحيث يركبون السفينة في بادنغ او سومطرة ! فكأن هذا كله عالم صغير بنفسه وله دورته الخاصة .

هذه الصحافة في العالم الاسلامي اليوم تدل على امرين معاً : اولا هي برهان على الوحدة والتماسك في العالم الاسلامي من ناحية، وثانياً هي علامة صادقة لا ريب فيها على التيارات الفكرية الجارفة التي تنتاب العالم الاسلامي في الوقت الحاضر وهو غارق في لجة من القلق والاضطراب . فالصحافة الاسلامية اشبه شيء بميزان الحرارة الذي نستطيع به ان نعلم كيف تنبض روح الاسلام ، متقلبة في درجات مختلفة بين هبوط وعلو ، وحرارة وبرودة ، وهي « بارومتر » يسجل احوال الظواهر الجوية وينبئنا بما هنالك من عواصف تعصف ونقمة في الافق قريبة الهبوب ، او من اتجاهات تجنح الى الاعتدال والتسامح السياسي . ومنذ عدة سنوات قام البروفسور ا . لي شاتيليه في باريس ولفت النظر الى ان الصحافة في العالم الاسلامي اصبحت اشد خطورة من الحج فقال :

« صارت الصحف الاسلامية تؤلف اليوم بين افكار المسلمين

حديث أبي الفتح المقدسي

تمثيل رواية بلا تصفيق في غزة: هذه رواية فيها ادب، وظرف، ورشاقة، و براعة، ولكنها الاولى من نوعها في فلسطين منذ احتل الانكليز غزة لثاني مرة، و بقوا فيها حتى الساعة! وهذه سنة حسنة استنها وجهاء العرب في غزة بين يدي السكرتير العام او القائم باعمال الحكومة، يحق لهم ان يطلبوا من «فخامته» ان يحفظ لهم فيها حق «الملامة الفارقة» على الاقل، فقد تلقنوا الدرس، وحفظوه، ومثلوه، واجادوا فيه بوقت واحد، بلحظة، بطرفة عين، «وفخامته» بلا ريب لاحظ، وهو خير من يلاحظ في مثل هذه الظروف، دقة حس العربي! وشغوف ذهنه! وطواعية عقله!

الرواية المفجعة، او المأساة، هي: قال مراسل فلسطين في غزة في عدد ٢٣ الجاري ان السكرتير العام القائم بادارة الحكومة، ذهب الى غزة، غزة هاشم، زائراً متفقداً فوصلها عند الظهر، فكان في استقباله رهط كبير، لا نذكر اسم احد من الموظفين منهم او اشباه الموظفين سوى فضيلة القاضي الشرعي الذي على ما يظهر هو اولى الناس بان يستن هذه السنة الحسنة للمسلمين فافاد، واجاد، وخدم البلاد والعباد! فقد كان فضيلته في من خرج لاستقبال المستر هول. وكان في الرهط «لفيف من اعضاء البلدية والوجهاء» بحسب تعبير الجريدة «فلسطين» التي نشرت هذه التفاصيل؛ ولكنها لم تذكر اسماء «اللفيف» فرداً فرداً، عيناً عيناً، وجهاً وجهاً. الى هذه النقطة لم تقع البلية بعد، ولكن بعد ان توصي على «طلبية» الف كيلو من الحوقلة، امسك الجريدة واقرأ: «وكان البرنامج الموضوع ان يتقدم ستة من الوجهاء نحو فخامته واحداً واحداً و يحادثه كل منهم على انفراد بما يختار من المواضيع وعلم كل منهم ان مدة المحادثة لا تتجاوز الخمس دقائق. فحادثه اولاً رئيس البلدية فهمي بك الحسيني؛ ثم تقدم جميل افندي الشوا عضو المجلس الزراعي العام، ثم نائب رئيس البلدية حسني افندي خيال؛ ثم المحامي رشدي بك الشوا، ثم موسى افندي الصوراني وعقبه عضو البلدية حافظ افندي ترزي وكل واحد منهم تكلم في ناحية من نواحي مطالب المدينة...»

ايها القارىء الكريم؛ سواء كنت في الهند ام في السند؛ في بلاد مستقلة ام محتلة؛ في الارض ام في السماء، ارجوك ان تسمع: اولاً — ان يخرج هذا الموكب لاستقبال المستر هول؛ وعلى رأسه القاضي الشرعي، بدعة جديدة هذه باكورتها ظهرت في غزة؛ وجاءت؛ كما قال ذاك الرجل؛ في «ابرك» الاوقات! ثانياً — من هم ذلك «اللفيف» الملفوف من الوجهاء الذين كانوا في الركب ماعدا من علمنا اسماءهم من الجريدة؟ ثالثاً — وما هو هذا النظام الجديد في التشريفات الاستعمارية البريطانية؟ وهو ان يختار من الوجهاء ستة، وهل كان هذا الاختيار «بالانتخاب» ام «بالاشارة» ام «بالايماء» ام «بالقرعة واليانصيب»؟ وهل تبادل الستة التهاني عند فوزهم بهذا الاختيار؟ رابعاً — وهنا داهية الدواهي — وما هو هذا النظام الآتي به مستر هول، وهو ان يحدد و يعين لكل «وجيه»

و يجمعهم على نزعة واحدة، وتقرب بين مسلمي منداناو واخوانهم في ادامو، ومسلمي الصين في اهونغ وابناء دينهم في فوتا. وصارت الزوايا في كانم مثلاً في شمال افريقية تتلقى صحف العراق و بلاد العرب، وترى «المؤيد» منتشراً من فاس الى باكين الصين

«كان اشراف مكة فيما مضى اعز نفوذاً من الخليفة لمكانتهم في الحجاز، وقبضهم على ناصية الحج، وتصرفهم بشؤونه، والحج ملتقى شرايين العالم الاسلامي. فمن الصين ومن السودان، ومن كل فج عميق يأتي الحجاج الى بيت الله الحرام، فيلتقون هناك براجوات الهند العظام، ووزراء الدولة العثمانية الكبار، وامراء بلاد العرب، فيقضون مناسكهم و يجددون ايمانهم و ينظرون في ما يحيط بهم من شؤون العالم. فكان الحج في اعلى منزلة، وشهرته تملأ الدنيا، وله علاقة بالسياسة العالمية. اما اليوم فهو لا يزيد على اداء الفريضة تعبداً وتنسكا وكفى. وقد انتقل النفوذ السياسي الذي كان للحج واستقر في الصحافة. نعم اننا لا نزال نرى المسلمين يتقاطرون الى الحجاز، فهذا تراه يصلي، وآخر يسعى ويطوف، وذاك يرمي احرامه، وآخر يفيض من عرفات ويرمي الجمرات في منى، ولكن مع كل هذا، نرى هذه الايام ان مقالة واحدة في «المؤيد» او «الصباح» و «الحبل المتين»، تفعل في نفوس المسلمين فعلا اشد من اي شيء آخر، فيقومون و يقعدون لخبر تطيره البرقيات من القاهرة الى الآستانة، و يهتفون له، وهم اذا وردت عليهم اخبار الحج باتوا لا يحفلون بذلك ولا يهتفون له.

البقية تأتي

ان يبقى في حضرته البريطانية خمس «دقائق» فقط والويل لمن لا يحسن الحساب ؛ ويجعل دقات قلبه «اضبط» من دقات الساعة ؛ «ويتصرصر» ويقوم قبل مضي الخمس دقائق بدقيقة ! وقال الخبر ان كل وجيه انتحى ناحية من الكلام ؛ بحيث كانت موضوعات الحديث كلها بكراً . وهنا بدت براعـــة المستر هول ؛ فليسمح لي «فخامته» بغياب المندوب ؛ «وسعادته» بحضور المندوب ؛ ان اعلق ملاحظاتي الخاصة ؛ مع رفع التكليف على هـــذه الرواية التي اين منها روايات الكسار وحسني واللبابيدي ، وليعذرني «فخامته» في صراحتي ، وصراحتي احياناً بل غالباً بل دائماً بليتي ، لأقول :

اولاً — لا ريب ان هذه الرواية «مشروع قانون» فيحق للصحف ان تبدي رأيها فيه . فنرجو من المستر هول ان يتقبـــل اعتراضاتنا وماحوظاتنا بقبول حسن ! وخاصة ملاحظات «العرب» فنحن جدد في الصنعة جديرون بان يعفى عن تقصيرنا ، و «فخامته» جديد في الحكومة والاخذ والعطاء مع اهل البلاد العرب فنزداد خبرة ومراساً !

ثانياً — نطالب ادخال التعديلات التالية على هذه الرواية :(١) ان يكون من حق الوجهاء ، من الآن فصاعداً ، عندما يدخلون واحداً واحداً على المستر هول في غزة ، ان تكتب اسمـــاؤهم على «اللوح الاسود» ويعلق «اللوح» في الايوان الخارجي ليحفظ كل وجيه «نمرته» و «درجته» بالترتيب ، حفظاً للنظام والامن العـــام .

(٢) ان يكون من حقهم ايضاً استعمال جانب من الكرسي لا تقل مساحته عن خمس سنتيمترات ، ليأمنوا الهبوط والدحرجة ، وقت التأدب والاحتشام !

ثالثاً — نريد ان يعلم المستر هول ، ان البلاد ليست متأخرة في الحس الوطني الى هذا الحد ، فنحن نعلم ان قصده من ادخال الوجهاء عليه فرداً فرداً ، واحداً واحداً ، هو لكي يأمن الثرثرة وترديد الكلام الفارغ ، فيما لو سمح لهم بان يمثلوا بين يديه جماعة واحدة ، صفاً واحداً ، فقد كان بامكانه ان يحضرهم الى غرفته او صالونه ، وقبل ان يأذن لهم بالجلوس يقول لهم : اياكم والثرثرة ! ! فلو فعل هذا لكان اختصر ٢٥ دقيقة من اصل ثلاثين ، ولوجدهم سكوتاً كأن على رأسهم الطير ! فيا مستر هول لا نخفي عنك حسنا وشعورنا ، فانك الحقت اهانة بوجهائنا السنة في غزة ، فليسوا هم صبية مدارس ، حتى تصرفهم هذا التصريف ، فهم وجهاء حقاً ، وطنيون في الطليعة افكنت يا مستر هول تزور مدرسة او مدينة ، فيها وجهاء يعرفون حقهم وحق غيرهم ؟

رابعاً — «ليس المخاطر محموداً ولو سلماً» فاذا زيد بن عمرو من هؤلاء الوجهاء او امثالهم ، كتب الله له ان يزل زلة كبرى ، ويبقى بين يدي مستر هول خمس دقائق وجزءاً من ستين من الثانية ، زيادة على الخمس دقائق ، فهل في مثل هذه الحالة يتسع صدر المستر هول لهذه الزلة ، ويعفو ويقبل التوبة ، ام يعد ذلك ممـــا يتناوله قانون جرائم الفساد ؟

خامساً — نرجو اعادة النظر في مشروع الرواية قبل نشره بصفة قانون في الجريدة الرسمية ؟

أزهار شائكة

من الصعب كل الصعوبة ان «تفتح» «للازهار الشائكة» سوقاً في دمشق وسورية ! ودمشق جنة الله في ارضه ، فيها الغوطة والبساتين ، ومن كل فاكهة زوجان ، فمن الطبيعي ان تستقبل هذه «الازهار الشائكة» في دمشق بتجهم وازورار ! وفوق كل هذا فهي «بضاعة محلية» ، ليست «للتوريد» ولا «للاصدار» ، وهذه اول مرة نرسل منها اضمامة الى خارج حدود فلسطين الشمالية ، والى دمشق رأساً ، والى جماعة الوطنيين تواً ، بلا «جواز سفر» ، ولا استئذان !

لم يذهب الى بغداد من رجالات سورية ، على اختلاف الوانهم واصنافهم ، واحزابهم ونزعاتهم وخططهم وبرامجهـــم ، وغاياتهم واهدافهم ، سوى مندوب عصبة العمل القومي الدكتور عبد الكريم العائدي ، للاشتراك في مأتم الملك فيصل !

دمشق ، حلب ، حمص ، حماه ، التوابع ، الملحقات ؛ كل هذه لم يبرز منها احد غير العائدي للذهاب الى بغداد . نعم ان برقية نشرت في الصحف بتوقيع خليل مردم بك تفيد ان وفداً كان يزمع السفر الى بغداد ، «فحيل» بينه وبين السفر . وكلمة «حيل» هذه جاءت اكسيراً في الغموض ، فزادت القال والقيل ، ولم يعرف من «الحائل» أشيء من قبل السلطة الفرنسية ، ام داع في النفوس الوطنية ! وعلى كل ، ظهر تقصير سوريا مجسماً ، ولم يكن احد يظن ان التراخي يبلغ هذا الحد ، ولا نريد ان نتوسع في هذا الامر مخافة شماتة الفرنسيس والانكليز ، والارمن واليهود ، والاشوريين ! فلتعش سورية حرة مستقلة ! كاملة غير مجزأة ! ولتعش الوحدة العربية ! بستاني

العربيـــة والفرعونيـــة

نشرنا في العدد الماضي من « العرب » المقال النفيس الذي كتبه الاستاذ محب الدين الخطيب صاحب « الفتح » في مصر. وكان مقاله مرحلة من مراحل البحث في هذه القضية، فقد كتب الاستاذ عبد الرحمن عزام اولا، فرد عليه الدكتور طه حسين ثم رد الاستاذ عزام ثانياً. ثم كتب الاستاذ عبد القادر حمزة صاحب البلاغ المقال التالي ننشره في « العرب » اذ يهمنا ان نستوفي آراء من يعتد برأيهم في هذا الامر من رجال الصحافة والفكر واهل المكانة في مصر.

قال الاستاذ عبد القادر حمزة في البلاغ وقد جعل عنوان مقاله: « مكان مصر من العرب والقومية العربية »:

كتب صديقنا الاستاذ عبد الرحمن عزام منذ يومين مقالا تحت عنوان « اليست مصر عربية » كان لكل انسان ان يتساءل بعد قراءته: وهل مصر ليست مصرية. ولهذا قدمنا لمقاله بكلمة قلنا فيها انه يكاد يرمي الى انكار الجنسية المصرية المتميزة عن غيرها من الجنسيات وهو ما لا نستطيع أن نوافق عليه. ولكن صديقنا عاد امس فجلا فكرته وأزال هذا الشك الذي ساورنا فقال ان الجنسية المصريه قائمة بخواصها الظاهرة والخفية فانكارها هو انكار للواقع

ويكاد يقرب من ذلك ما كتبه أمس الاستاذ محب الدين الخطيب في مقاله « القومية العربية ومكانة مصر منها » لانه قال: « ان المصري مصري ولكن مع انه مصري هو عربي. فمصر وطنه والعربيـــة جنسيته المشتقة من لغته وثقافته، بل من اربعة عشر قرنا على الاقل من تاريخه القومي. كما ان العراقي عراقي وهو مع ذلك عربي، وكما ان السوري سوري وهو مع ذلك عربي »

فالفكرة البارزة في هذا كله هي ان للمصري وطناً اول هـو مصر ووطناً ثانياً هو القومية العربية. وهذا تصور نظن ان جميع المصريين يوافقون عليه في جملته، ولكنهم يحبون ان لا يدخل عليه شيء من الغلو في جزئياته. وهم يوافقون عليه لان التاريخ يحدثهم بان قبائل العرب اتصلت بمصر منذ وجدت مصر، ويحدثهم ايضاً بان القبائل الرحل من أهل برقة وأهل الصومال اتصلت بها وأغارت عليها في أوقات كثيرة. فقد كانت مصر بذلك مهبطاً للقبائل الرحل تأتيها من شرقيها ومن غربيها ومن جنوبيها لانها واد غني بنيله وخصبه يجذب اليه كل ذوي العيش الضنك من جيرانه. وقد بلغ من اغارات قبائل برقة ان استعمروا وقتاً ما في فجر التاريخ منطقة الدلتا وكانت لهم فيها دولة وبلغ من شأنهم ان تركوا أثراً في اللغة المصرية بقى واضحاً فيها الى زمن بعيد

ومثل هذا التأثير كان للقبائل التي وفدت على مصر من الشرق اي من شبه جزيرة العرب وسوريا وفلسطين. فقد اختلطت هـذه القبائل بسكان مصر وأثرت في لغتها ولكنها تأخرت عن زميلاتها قبائل برقة فبقيت لا تستعمر منطقة معينة ولا تنشيء لها دولة الى ان جاء عهد الهكسوس أو العرب الرعاة

بكل هذا يحدثنا التاريخ، وهو يحدثنا ايضاً بحقيقة أجملها مستر جيمس هنري برستيد الذي يعد أكبر عالم في الآثار المصرية في العصر الحاضر في الجزء الاول من كتابه « تاريخ مصر » في قوله [1]:

« لما وصل الساميون الرحل الى مصر أثروا تأثيراً قوياً في لغة البلاد التي أغاروا عليها. ولكن من الاشياء الغريبة التي تستوقف النظر انه لا في الاخلاق، ولا في العادات، ولا في الديانة — هذا العامل الاجتماعي الذي يعطي دائماً صورة صادقة للوسط الذي نشأ فيه ونما — في ذلك كله، لا يوجد اثر لحياة القبائل الرحل التي حيينها تلك القبائل من قبل »

فهذا هو التأثير الذي تركه وفود القبائل الساميـة على مصر. وهو تأثير يكفي للقول بأن تلك القبائـل كانت كلها عاشت في مصر اندمجت فيها وخضعت مع الزمن لما فيها من العوامل الطبيعية، عوامل البيئة والمناخ وعدوى العادات الموروثة وعدوى التقاليد المصطلح عليها

هذا هو اتصال القبائل السامية بمصر في الازمنة القديمة. أما في الازمنة الحديثة فان العرب فتحوها بعد الاسلام وجاؤها بالدين الاسلامي واللغة العربية فاخذتهما كاملين. وحينما اخذتهما لم يكن دينها الوثنية بل كان المسيحية، ولم تكن لغتها المصرية (ويسميها بعض الكتاب الهيروغليفية وهو خطأ لان الهيروغليفية ليست سوى خط من خطوط ثلاثة كانت تكتب بها اللغة المصرية) بل كانت لغتها القبطيه مكتوبة بحروف لاتينية منذ امر الامبراطور تيودور الاول [2] بمحاربة كهنة الوثنية، ومعابد الوثنية، ولغة الوثنية، في مصر.

واقبل المصريون على اعتناق الاسلام حتى رأى حاكم مصر ان يرجع في ذلك وفي ما يستلزمه من اعفائهم من الجزية الى الخليفة فامره

---

(١) ص ٢٧ من الترجمة الفرنسية التي وضعها جان كابار أحد العلماء البلجيكيين في الآثار المصرية ورئيس المعهد الفرنسي الذي انشأته في بروكسل ملكة البلجيك

(٢) ولد سنة ٣٤٦ ميلادية وتوفي سنة ٣٩٥

الرجاء من القارىء ان يقرأ هذا بامعان

احتلال الانجليز لمصر ، والفرنسيس لتونس

للمقارنة مع اعمال القائد العثماني حمدي باشا الشهير بالترباكي في بلاد المجر

لمناسبة ذكرى الاحتلال البريطاني لمصر الذي انقضى عليه الى اليوم احدى وخمسون سنة ؛ نشر المؤرخ الكبير احمد شفيق باشا رئيس الديوان الخديوي ومدير الاوقاف العمومية سابقاً ، فصلا ممتعاً في عدد « الجهاد » الصادر في ١٤ ايلول الجاري صور فيه بايجاز كيفية سقوط التل الكبير (الواقع بين الاسماعيلية والزقازيق) بيد الانجليز مساء ١٢ ايلول ١٨٨٢ ، واندحار عرابي باشا وجيشه ، وفي هذا غاية العبرة لمن اعتبر ، قال المؤرخ احمد شفيق باشا :

لم أشأ ان أدون تفاصيل واقعة التل الكبير واكتفيت بكتابة ما يسمح به المقام فاقول :

اقام العرابيون استحكامات قوية في كفر الدوار ظناً منهم ان الانجليز سيهاجمونهم من هذا الطريق ومن باب الاحتياط صمموا على ردم قناة السويس بواسطة نسفها بالالغام غير ان دولسبس اقنع عرابي بان لا خوف على القناة وانه لا يمكن دخول المراكب الحربية الانجليزية فيها ووعده بأن دولته (فرنسا) ستقوم بالمحافظة عليها حيال ذلك فاغتر عرابي بهذا الوعد وعدل عن تنفيذ فكرة ردمها .

ولما حضر الجنرال ولسلي للاسكندرية مع جنوده قام بمناورة وهي تسيير بعض المدرعات الانجليزية الى جهة أبي قير ليوهم العرابيين بأن خطته ترمي الى مهاجمتهم من جهة كفر الدوار غير انه في مساء ذلك اليوم توجهت بعض المدرعات الى بور سعيد ودخلت القناة وأخرجت جميع المراكب الموجودة بها ثم زحف الجيش الانجليزي واحتل الاسماعيلية في يوم ١٩ اغسطس سنة ١٨٨٢

ومما ساعد على نجاح الانجليز منشورات الخديوي بعزل عرابي من نظارة الجهادية (الحربية) واعلان سموه عصيانه وأمر الاهالي بعدم اطاعته . كذلك انتداب الخديوي لمحمد سلطان باشا ليكون مندوبا خديويا و بمعيته بعض ياوران سموه لدى الجنرال ولسلي وناط به نشر الدعوة وخصوصاً بين العرب لمساعدة الجيش الانجليزي الذي يحارب العرابيين باسم الخديوي .

اضف الى ذلك الهبات المالية التي كان الانجليز يغدقونها على العربان خصوصاً الذين قيدوا منهم بقلم الاستعلامات الانجليزي

وقد تمكن هؤلاء العربان من توزيع هذه المنشورات في معسكر العرابيين وكذلك منشور السلطان بعصيان عرابي وكان لهذه المنشورات تأثير عظيم بين افراد الجيش

ولما استعد الانجليز تقدموا بعد وقائع واحتلوا النفيشة والمسخوطة والمحسمة والقصاصين وعسكروا في الاخيرة حتى تحين لهم الفرصة للهجوم على التل الكبير

ومن الاستعلامات التي وردت للجيوش الانجليزية بواسطة الجواسيس ان جيش العرابيين ينقصه كثير من المعدات الحربية حتى ان محمود سامي باشا البارودي قائد الصالحية لم يجد منظاراً يستخدمه للاستكشاف

وبينما كنا في سراي رأس التين ننتظر اخبار الجيش الانجليزي — وكانت قد انقطعت عنا منذ بضعة ايام — اذا بتلغراف من سلطان باشا الى الخديو ينبئه فيه بتأهب الانجليز للزحف على التل الكبير وقد أثر هذا النبأ في نفوسنا تأثيراً عميقاً حتى اننا لبثنا من بعده ليلتين في منتهى القلق والجزع تتجاذبنا عوامل اليأس والرجاء منتظرين نتيجة هذا الزحف على أحر من الجمر

وفي صباح يوم ١٣ ستتمبر سنة ١٨٨١ وصل الى السراي تلغراف آخر من سلطان باشا يقول فيه : « انه حصل الهجوم على استحكامات التل الكبير في فجر ذلك اليوم وان القتال كان قصيراً ولم يطل أكثر من عشرين دقيقة وانه اسفر عن انهزام العرابيين شر هزيمة بعد ان قتل منهم الفان وأسر مثل هذا العدد والغنائم كثيرة »

وتفيد التفاصيل التي وردت على السراي في صباح اليوم التالي

الغلبة المنظومة الدمع الصامتة .

سهر الشباب : ونقلت الرفاة الى قاعة كبرى من قاعات الفندق ، وكان النعش مغطى بالعلم العربي ، وسهر الشباب باجمعهم امام الجثمان الطاهر يذرفون ما تبقى في زوايا العيون من دموع الفجيعة والاسى حتى اشرف الصبح ، وابوا ساعة الوداع الاخيرة الان يتشرفوا بحمله في عدة مواقف حتى استقر في الصالون الخاص الذي اعد لنقله لايطاليا في طريقه الى العراق . ولما تحرك القطار علا الهتاف بحياة ذكرى فيصل وحياة شبله العظيم .

ان الانجليز علموا في مساء ١٢ سبتمبر بواسطة عيونهم ان العرابيين منصرفون الى اقامة الاذكار فرأوا بعد طول الانتظار ان الفرصة سانحة لمداهمتهم تحت جنح الظلام فتربصوا حتى منتصف الليل ثم زحفوا لقتالهم باحد عشر الفاً من البيادة والفين من السواري وستين مدفعاً وكان جيش العرابيين مؤلفاً من عشرين الفاً من البيادة والفين وخمسمائة من السواري وستة آلاف من العربان وكان مجهزاً بسبعين مدفعاً

وبدأ الزحف من القصاصين فسار الانجليز دون ان يشعر بهم محمود باشا سامي البارودي قائد فرقة الصالحية فلم يلقوا أية مقاومة لا من جانبه ولا من جانب مقدمة العرابيين التي يقودها علي بك يوسف (خنفس) وكان عرابي كلفه ان يوافيه بالاخبار يوماً فيوماً عن حركات الانجليز فبعث اليه في ١٢ سبتمبر يقول :

« ان السكون سائد في معسكرات العدو » فاغتر عرابي بذلك واصدر امره الى الجيش بالتزام الراحة .

فصرف الجنود ليلتهم في الاذكار تحت اشراف الشيخ عبد الجواد الذي كان مشهوراً بالورع والتقوى

وما برح الانجليز يتقدمون والعرابيون في غفلة عنهم مستغرقين في نومهم حتى بلغوا استحكامات التل الكبير ، فامطروهم وابلا من الرصاص ، فاستيقظوا مذعورين وولوا الأدبار لا يلوون على شيء تاركين اسلحتهم وذخائرهم ولم يتخلف الا السودانيون فانهم هبوا من مرقدهم للدفاع عن انفسهم واستماتوا في القتال حتى فنوا عن آخرهم .

ومن التفصيلات التي وردت الى السراي ان عرابي قد استيقظ على قصف المدافع فخرج من خيمته مستطلعاً ولما شهد الفشل الذي حل بجيشه حاول ان يستوقف الفارين ويستنفرهم الى القتال والدفاع ولكن الذعر كان قد دب في قلوبهم فعندئذ رجع عرابي الى الفرار لينجو بنفسه ولم يدركه الجنرال دروري لو بالخيالة التي استمرت في الزحف لتتبع عرابي حتى احتلت القاهرة في سبتمبر سنة ١٨٨٢ .

ومن المضحكات المبكيات ان صديقي المرحوم البمباشي حسن رضوان قومندان الطوبجية في استحكامات التل اخبرني انه في مساء ١٢ سبتمبر سنة ١٨٨٢ دخل عليه في الطابية احد ارباب الطرق الصوفية وبيده ثلاثة اعلام وتقدم الى احد المدافع فرفع عليها احدها وقال : هذا مدفع السيد البدوي ، ثم انتقل الى مدفع آخر فوضع عليه علماً ثانياً وقال انه لسيدي ابراهيم الدسوقي ، ثم الى مدفع ثالث وقال : انه مدفع سيدي عبد العال

قال صديقي : لكن لم يمر على ذلك بضع ساعات حتى صارت هذه المدافع لولسلي !! ﴿انتهى﴾

* * * *

فيلاحظ القارىء الامور التالية التي كانت سبباً في ظفر الانجليز بالعرابيين :

اولا : خدعة دولبس الفرنسي لعرابي باشا .

ثانياً : منشورات الخديوي بعزل عرابي من نظارة الحربية . ومساعدة الخديوي للجنرال ولسلي البريطاني بنشر الدعوة «وخصوصاً» بين العرب لمساعدة الجيش الانجليزي الذي يحارب العرابيين باسم « الخديوي » ؛ وتوزيع المال رشى على العربان لاستمالتهم .

ثالثاً : احكام بث الجاسوسية في الاهالي ومعسكر عرابي .

رابعاً : كان العرابيون ، وهم في المعسكر ، بعضهم في غفلة ونوم و بعضهم الآخر منصرفاً الى اقامة الاذكار ، ومن المضحكات المبكيات حقاً ، ما رواه احمد شفيق باشا عن لسان صديقه المرحوم البمباشي حسن رضوان « قومندان الطوبجية من امر لاعلام الصوفية ونصبها على ثلاثة مدافع باسم السيد البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي وسيدي عبد العال . وليحفظ القارىء هذا جيداً للعودة اليه بعد قليل عندما نصل الى قصة حسن باشا التريا كي .

* * *

وما هو حري بالذكر الى جانب هذا ، ما يرويه التاريخ الحديث من ان نابليون لما احتل مصر ، استصدر منشوراً من علماء الازهر قالوا فيه للناس ان مجيء نابليون الى مصر انما كان بمشيئة الهية فمقاومته مقاومة قضاء الله وقدره .

ولما دخل الفرنسيون تونس ، في وقت قريب من دخول الانكليز مصر ، خرج الاهالي لمقاومتهم بالسلاح ، وكان فيهم ابطال مغاوير لهم خبرة بالحرب والقتال . وكان على رأسهم شيخ من مشائخ الصوفية ذو مكانة وكلمة مطاعة لحرمته الدينية ، فلما التقى الجمعان ، فاذا بالشيخ ينكص عن عقبيه و يصيح في الناس انه رأى القطب الغوث في ركاب القائد الفرنسي فلا يصح قتال بعدئذ !! فنكص الناس بنكوصه ووقفوا عن المقاومة فتقدم الفرنسيس واحتلوا البلاد ولم يزالوا فيها الى اليوم !

* * *

بطولة القائد العثماني

حسن باشا التزياكى فى المجر الى قلب اوربة

وهنا تجب المقارنة !

والتاريخ الذي يحدثك عن كيفية احتلال الانجليز للتل الكبير ، ونصب اعلام الطرق الصوفية على المدافع الثلاثة ومنشور جماعة من علماء الازهر لنابليون ، وقصة القطب الغوث في ركاب الجيش الفرنسي في تونس ، يحدثك من امثال هذه الامور عجباً ، ولكنه يحدثك ما فعله حسن باشا التريا كي في قلعة « قنيجة » في بلاد المجر ، لما كان الترك العثمانيون يفتحونها و يغزونها منذ عدة قرون ، وهذه خلاصة ذلك كما

اسمعنيها البارحة في ادارة « العرب » عين كبير عالم بدقائق التاريخ على العموم والتاريخ الاسلامي على الخصوص ، وكان قد قرأ قصة مصر ، فقال ما دونته للنشر لقراء « العرب » :

كان هذا القائد التركي الباسل ، حسن باشا الشهير بالترياكي في التاريخ العثماني ، مع جيشه الذي لا يزيد على اثني عشر الفاً ، محاصرين في قلعة «قنيجة» في بلاد المجر ، وكان العدو البالغ جيشه نحو مئتي الف من اهل النمسا وجاراتها ، يشدد الحصار على القلعة ، فامتنعت عليهم وحاروا في امرهم ، فاستنجد حسن باشا بالدولة في هذا الموقف الحرج ، فانجدته بعسكر لجب بقيادة الصدر الاعظم يمشجي حسن باشا . وما كادت هذه النجدة تصل الى قرب « قنيجة » حتى انقض عليها العدو على حين غرة ، ففتك بها حتى محاها ، واحتز العدو رؤوس القواد ومنهم القائد الاكبر الصدر الاعظم ، وعاقوها على رؤوس الرماح ، واتوا بها وركزوها في الليل امام اسوار القلعة وازاء ابراجها ، ليوقعوا الرعب في قلوب الجند المحاصر داخلها ، وليضعفوا بمرأى هذه الرؤوس المحتزة المركوزة هناك ، من ايمان الجند التركي وقوته النفسية ، صباح اليوم التالي .

الا ان ذلك القائد المجرب المحنك ، حسن باشا ، وكان قد بلغ من الكبر عتيا ، والذي كان يستطلع احوال عدوه بنفسه ، ويرقب حركاته وهو على حذر منه ليل نهار ، كان اول من رأى تلك الرؤوس ، على رؤوس الرماح المغروزة عند القلعة ، في الصباح باكراً ، فعلم بثاقب فكره ماذا يراد منها ، ومن اين اتي بها ، وان مرآها قد يفت في عضد جنده اذا رآها ويوقعهم في اليأس ، فامر قائد المدفعية فوراً بان يطلق النار على تلك الرؤوس لتطير في الهواء هباء منثوراً .

وكان قائد المدفعية شجاعاً بصيراً ، له عقل وفهم ودراية ، فايقن ان الرؤوس التي امر بتطييرها بنار المدافع في الهواء هي رؤوس مجاهدين حقاً ، وكأنه ايقن ايضاً ان قائده عليم كذلك بانها رؤوس مجاهدين ، فاستغرب امره اياه بضربها بالنار ، فالتفت الى قائده ووجهه علامة الاستغراب ! ! وكأنه اراد ان يقول : وهل يجوز ان نذرو رؤوس المجاهدين في الهواء بالنار ؟ !

عندئذ ، اجمع حسن باشا ، القائد الشيخ ، امره ، وهو يدري ماذا كان يفعل ، وصاح بقائد المدفعية صيحة مفزعة : انا اعلم منك بهم ، واعرف بحقيقتهم ! ليسوا هم مجاهدين ، واني خير بزملائي ، اطلق النار ! اطلق النار !

***

وما كان بعد هذا الا الطاعة العاجلة !

وما هي الا هنيهة الا والرؤوس طارت كل مطار ! وكان ذاع في الجند خبر ذلك ، فامر القائد بعرضهم فعرضوا صفوفاً ، فوقف فيهم خطيباً لساعته وقال : انني قبل نصف قرن دخلت هذه القلعة جندياً غازياً فاتحاً مع الفاتحين الغزاة ، وكنت فتى في اول العمر ، فعند ما استشرفنا ابراج هذه القلعة التي انتم فيها اليوم محاصرون ، وعلونا اسوارها ، وايقنا انها في قبضة يدنا ، وقف بنا قائدنا يومئذ ونادى . « ايها الجند ! ! انظروا اليها — القلعة — انها هدية منا الى روح النبي صلى الله عليه وسلم ، فاقرأوا الفاتحة » فهل يمكن بعد هذا ان تطأها ارجل الاعداء ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ؟

وبهذه الخطبة ، بعد نسف الرؤوس ، ثارت الحماسة بالجند ، فهاجوا وماجوا ، وعلا التهليل والتكبير ، واقسموا انهم في حصارهم ثابتون .

وجعل حسن باشا بعد ذلك يترقب احوال العدو في معسكره ، ويتسقط اخباره وخططه ، وبمساه ومصبحه ، ليكر عليه كرة استقتال تكون فيها احدى الحسنيين ، حتى كانت ليلة بات العدو فيها على عيد ، واستسلم الجند النمساوي الى تعاطي الراح ، واحتساء الاقداح ، ففرغت الكؤوس وامتلأت الرؤوس ، والتوت الالسنة في الافواه ، وصرعتهم الخمرة كل مصرع ، لا يدرون اين المفر واين المفزع ، فاذا بالترك يهمرون من ابواب القلعة انهمار السيل ، وهم اثنا عشر الفاً ينكفئون على مئتي الف ، تحت جنح الليل ، فاعملوا بهم سيوفهم ، ومزقوهم شر ممزق ، فمن لم يجندل على الثرى قتيلاً ، القي في النهر فراح غريقاً !

وتذكر الجند خطبة القائد ، وان القلعة مهداة الى روح الرسول الاعظم (صلعم) فنصروا نصراً مبيناً .

***

وهذه الموقعة هي التي طار منها صيت الترك في اوربة ، ومن ذلك الوقت فصاعداً صارت الامهات الاوربيات يخوفن اطفالهن في المهود باسم الغزاة الذين خرجوا من القلعة تلك الليلة ! ووصل النبأ الى الآستانة فسرها اي سرور ، بعد ما كانت الاتراح عمت على اهلها من النبأ الاول — نبأ ضياع الجيش الذي زحف للنجدة ، فامحى ، وعلقت رؤوس قواده على رؤوس الرماح ، فامر السلطان بتوجيه رتبة الوزارة الى حسن باشا الترياكي ، ولما بلغوه نعمة السلطان عليه ، باكبر رتبة في الدولة ، وهو فاتح اكبر فتح فيها ، ومحرز اعظم نصر ، قال بكل تواضع وانكار ذات : مسكينة ايتها الوزارة ، ما زلت تنحدرين حتى انتهيت الى امثالنا !

التل الكبير — منشور الازهريين ، القطب الغوث في تونس — والامر مدبر !

حسن باشا الترياكي — قلعة « قنيجة » ، والامر مقبل !

دخلت الزميلة « ام القرى » في عامها العاشر ، فنرجو لها اطراد النجاح . م

اعانة الجرحى وعائلات الشهداء في العراق

(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)

القائمة الرابعة

	ج ف	مل	ج ف	مل
(يافا)				
رشيد افندي ابو لبن	١			
الشيخ شاكر ابو كشك	١			
حمدي بك النابلسي		٥٠٠		
السيد يوسف طالب		٥٠٠		
السيد عبد الحميد بيبي		٢٥٠		
السيد كمال القطان		١٠٠		
السادة شريف وعلمي		٢٥٠		
عاصم بك السعيد	٣			
السيد رشيد كنعان		٥٠٠		
المحامي سعيد افندي زين الدين		٥٠٠		
المحامي صبحي افندي الايوبي وولده عدي الايوبي	١			
السيد حسن عرفه		٥٠٠		
السيد ممدوح النابلسي		٥٠٠		
السيد نصوح النابلسي		٢٥٠		
السيد سعيد الحاج عبد		٥٠٠	١٠	٣٥٠
(القدس)				
الاستاذ اسعاف بك النشاشيبي			٢	
المجموع			١٢	٣٥٠
المجموع السابق			٣٩	
			٥١	٣٥٠

* * * * * *

واجبك نحو العراق !

لا جدال ان مبلغاً كهذا الذي تراه اعلاه ، ليست العبرة فيه شيئاً من الضخامة ، فهو ضئيل قليل ، لا يتناسب وواجب اي فريق من العرب ازاء فريق آخر ، ولكنك تعلم علماً يقيناً اكيداً ، ان ما بينك و بين العراق من علاقات وروابط ، اوله وحدة الشعور القومي ، ووحدة هـذا الشعور لا تعتبر حية الا اذا كانت متقارضة بين قبائلك واقوامك ، في مختلف بلادك واقطارك ، وتقارض هذا الشعور لا يتم بمجرد الاعتراف به بالقول ،او الارتياح اليه في المحافل والمجتمعات وعند قراءة الصحف والبرقيات ، ولكن طرقه عديدة منها مد يد المؤاساة من فلسطين الى الجريح الوطني في العراق ، فما اسمى هذا العون ، وابلغه ، واشده تاثيراً في النفس ! تصور جرحى الحركة التيارية في اسرتهم في المستشفيات ، وتصور ابناء الشهداء وهم يتلقون شيئاً من الاعانة القليلة و يقال لهم : هذا من فلسطين ! ولست انت بناس ، ان منكوبي فلسطين واطفال الصحراء ، تلقوا شيئاً كثيراً من العراق ، فاذا احسنت اعطاء هذا الدرس احساناً عملياً ، وسمعه العربي الصغير ، ولدك الناشيء ، فانه ينشأ على غرارك عربياً مخلصاً . تبرع للعراق وذكر ولدك بان العراق من وطنه العربي ؟

محمـــد صلعم

تشرق انوار رسالته في منشستر

في منشستر نفر كريم من الجالية العربية ، ومن هذا النفر صديقنا الفاضل السيد صالح الحفار ، التاجر السوري المعروف ، الذي لا تلهيه تجارته عن العمل في سبيل قوميته ووطنه وسبيل الرسالة الاسلامية التي يعظم شأنها في الديار الاوربية سنة فسنة . فالسيد الحفار من الذين ينسجون على منوال فريد في بيان فضل الرسالة ، وتقريب حقائقها من اذهان الذين اوتوا من الاستعداد حظاً لفهم هذه الحقائق ، وتقبلها بطريق البرهان المعقول والحجة الواضحة .

ولدينا الآن صورة محاضرة نفيسة بالانكليزية القاها السيد الحفار في ١٦ تموز ١٩٣٣ من على منبر كنيسة « الموحدين » في منشستر ، والموحدون هم الفرقة المسيحية التي ينكر اهلها الثالوث ، ويقرون بوحدانية الآله ، وكان لهذه المحاضرة اثر عميق في نفوس القوم كما علمنا ، فهي مسبوكة في قالب حسن السياق ، سهلة التناول ، جامعة مانعة من حيث المعاني التي تضمنتها . وهي في احدى عشرة صفحة من القطع الكبير ، كنا نود لو تتسع صفحات العرب لنشرها برمتها ، ولكن لضيق النطاق نصف هذه المحاضرة وصفاً عسى القارىء يرى فيه صورة مجملة لها :

فقد جعل المحاضر عنوان محاضرته (محمـــد) صلعم وقال في صدرها « ان العلوم الطبيعية بمستكشفاتها ومخترعاتها ، قد قربت الابعاد الشاسعة ، ودكت الحواجز والحدود الجغرافية ، فتدانت اطراف البلاد القصية ، وصارت كالحلقة الواحدة ارتباطاً وتقارباً . هذا في المسافات والابعاد ، والتقدم العمراني المحسوس . اما في التقارب الاجتماعي فاننا وياللاسف لا نزال نرى العلوم الاجتماعية تتلمس طريقها في المؤخرة ! فلم تزل الحوائل والعوائق المختلفة تزيد في المباعدة بين الشعوب ، والفرقة بين الامم ، وتصد الناس عن التعارف الحر المطلق ،

الخليفة بان يترك لهم باب الاسلام مفتوحاً على مصراعيه ولو ادى الامر الى ان لا يبقى منهم ذمي يدفع الجزية الشخصية . وارتاح المصريون الى الدين الجديد ولغته الجديدة فمضت ١٤ قرناً وهم لا يعرفون لهم غيرها ديناً ولا لغة . وصارت الثقافة العربية بذلك ثقافة لهم . وصار تاريخ العرب بعض هذه الثقافة بحكم انه تاريخ الدين وتاريخ اللغة

فلا نكران اذاً ان العنصر السامي اتصل بمصر منذ آلاف من السنين ، وان العرب لما فتحوا مصر اعطوها الدين الاسلامي واللغة العربية والثقافة العربية ، ولكن لا نكران ايضاً ان كل ذلك لا يسلخ المصريين من جنسيتهم المصرية وبيئتهم المصرية وتاريخهم المصري . فالمصريون على هذا مصريون بوطنهم وجنسيتهم وتاريخهم ، وهم في الوقت نفسه عرب بدينهم وبلغتهم وبالهوى الصادق الذي يحملونه لاخوانهم العرب شرقاً وغرباً

ولكل من شاء ان يسمي القومية العربية وطناً ثانياً للمصريين بعد وطنهم مصر . ذلك ما لا نتازع فيه ، ولا مصلحة لنا في ان ننازع فيه ، كما قال الاستاذ عزام والاستاذ الخطيب ، ولكن على ان يكون مفهوماً اننا اذا ذكرنا وطننا الاول مصر لم يكن المعنى ان هذا الوطن نشأ منذ الفتح الاسلامي فقط بل نشأ قبل ذلك بآلاف من السنين .

فهذا الماضي كله هو مجموع الذكريات ومجموع الآلام والآمال التي يتألف من بعضها الوطن ويتولد الشعور الوطني . فالذي يريد من المصريين أن ينسوا ماضيهم هذا البعيد وأن يقفوا منه عند الفتح الاسلامي وحده انما يريد ظلماً لهم وشططاً بهم وخروجاً على القواعد الطبيعية .

ولهذا لا نفهم هذه الكراهية التي تبدو على بعض دعاة العربية لذكرى الفراعنة يتحدث بها المصريون فيما يتحدثون به من ماضي بلادهم . ويستلهمونها ما يلهمه كل ماض مجيد من سمو المطمح وعزة النفس ومضاء العزيمة . وهل يكون معقولاً ان يشيد الاوربيون جميعاً ، والامريكيون ايضاً ، بهذا الماضي حتى ليأتون الوفاً كل سنة ليشاهدوا آثاره وحتى ليتخصص العلماء منهم في بحثه ، وحتى لينشئون فروعاً في جامعاتهم العلمية لتدريسه ، ثم ينكره المصريون او يهملونه ؟!

لعل هذه الكراهية التي تبدو على بعض دعاة العربية لذكرى الفراعنة انما تنشأ من فهم ان تنسلخ مصر من هواها للعرب ، فهذا الخوف لا محل له بعد ان صارت مصر عربية الدين عربية اللغة منذ اربعة عشر قرناً . فليطمئن اذن دعاة العربية ، وليطمئن اخواننا العرب شرقاً وغرباً ، فان للمصريين كما يقولون هم وطنين هما مصر والقومية العربية ؟

عبد القادر حمزه

فمن واجب كل منا ، والحالة هذه ، ان يعمل لازالة هذه العراقيل ليتبادل الناس الشعور والتقارب والتعارف »

و بعد هذا المدخل اللطيف ، جعل المحاضر يبين معنى الاسلام ، والاسباب التي حادت بغير المسلمين عن ان يفهموا حقائق الرسالة والرسول حق الفهم على النهج المستقيم . فاشار الى سببين جوهريين اولهما جهل غير المسلمين للحقائق الراهنة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها . والآخر ، وهو اعمق من الاول و به اصاب المحاضر المحز ، كون الشعوب التي تعتقد المثل الكامل بتجسد الروح الآلهي ، لا تستطيع ان ترى هذا المثل الكامل متمثلا في انسان تجري عليه اعراض الموت والفناء ، لا يدعي شيئاً من خوارق ما وراء الطبيعة ، وعاش في زمن واضح التاريخ ، وقام على هدى من ربه وتحت رعايته ، بمهمة الاصلاح والهداية والانتقال من الظلمات الى النور في كل ناحية من نواحي الحياة الانسانية . والذي قام بهذا العمل ، وادى هذه الرسالة ، محمد بن عبد الله ، الذي لم يكن نبياً وكفى ، بل كان ايضاً مؤسس شريعة ، وواضعاً نظاماً للحياة قائماً على هذا الاعتقاد .

ان الحق سبحانه وتعالى ، بوسع الانسان ان يتوجه اليه و يتصل به ليس في الجامع والكنيسة فقط ، بل في كل مكان و بأي شيء يعمله الانسان و يتعاطاه في مطلق حياته اليومية .

ثم قال المحاضر . ان محمداً (صلعم) كان ولن يبرح مثلا كاملا للانسانية كلها : ابا صالحاً ، وزوجاً وفياً مخلصاً ، وجاراً حافظاً لحق الجوار ، وتاجراً ملء اردانه الامانة ، وقاضياً عادلا ، وقائداً شريفاً ، وجندياً باسلا ، في الحرب والسلم ، كل هذا وغيره مما هو ضروري حقاً للنظام الاجتماعي الصحيح والتقدم والفلاح

ثم اخذ المحاضر يتبسط في نشأة الرسول وسيرته ، واصفاً مختلف نواحيه ، مقارناً بين احوال محمد وعيسى صلوات الله عليهما ، مستشهداً باقوال المنصفين من كتاب الانكليز المشاهير مثل وشنطن ايرفنج ، و بوزورث سمث وغيرهما ، وآتياً على خلاصة الاصلاح الانساني الذي اسسه الرسول

ووصف حالة بلاد العرب قبل الرسالة ، واورد قول وشنطن ايرفنج وهو : « بينما كانت الممالك والامبراطوريات تقوم وتسقط ، تنشأ وتزلزل ، و بينما كانت تهدم الحدود ، و يغار على البلدان فيصبح عاليها سافلها ، فتتبدل بوضعها واسمها ، و يباد اهلها او يشردون في الارض سبايا ، كانت بلاد العرب ، مع تغلغل تخومها ووقوعها في الاجتياح احياناً ، محافظة في اواسط صحاريها على نزعة الحرية وسجية الاستقلال ، و بقي اهلها من القبائل الرحل ، اباة يعافون الضيم فما استسلموا لغريب ولا طأطأوا الرأس لعبودية . »

وتكلم المحاضر عن الرسول كشخصية تاريخية بعيدة من الغموض والابهام . وعن حياته صلى الله عليه وسلم وسيرته النبوية متبسطاً في هذا حتى وصف كل ما اراد وصفاً محكماً . وقد استغرق هذا معظم المحاضرة ، وجعل القسم الاخير من محاضرته يتعلق بشخصية لرسول و كينونته الخاصة . ومما اورده المحاضر قول بوزورث سمث وهو : « كان محمد (صلعم) مؤسس دين ورأس دولة ، كان قيصراً وبابا في شخص واحد ولكنه كان بابا بغير ابهة البابوية وعظموتها ، وكان قيصراً بغير قيصرية في الجيوش وسكنى القصور ومباهج الدنيا . و بغير دخل مكفول ومال محشود . فاذا حق لاحد ان يقول انه يملك و يسود بحق آلهي فذلك هو محمد لانه جمع كل هذه القوة دون ان يكون له معين من اسبابها ووسائلها وآلتها »

واننا نهنىء السيد الحفار بخدماته النبيلة هذه ، معترفين بان محاضرة كهذه تنشر في منشستر ، وتلقى من على منبر كنيستها ، لتزيل عن العيون غشاوة لا تزيلها الرسائل العديدة والكتب المطولة في هذا الباب .

وفي هذه المناسبة نحب ان نلفت نظر جمهرة الشباب الاسلامي ، في البلاد العربية ، الى هذه الحقيقة الجلية وهي ان الحركة العلمية السائرة اليوم في هذه البلاد ، تسير سيراً اعوج ابتر ، مشوهاً منقوصاً . وجل النقائص تقع في جهة معينة ؛ ذلك ان اغلب شبابنا المتعلمين يعتقدون ؛ وهم من حملة الشهادات العلمية والطب ؛ والهندسة ؛ وغير ذلك ؛ ان التبحر في دراسة المجتمع الاسلامي الحاضر ، وماضيه ، ومستقبله امر لا حاجة اليه ؛ او هو لا يقع في منهج الدراسة العلمية المنظمة . ولذلك ترى العلماء الغربيين يكتبون و يؤلفون و ينشرون ، عن هذا المجتمع الاسلامي وحركة انقلابه ومرماه ، ونحن لا نعنى بدراسة هذا المجتمع واستبطان احواله ؛ ونحن اولى بهذا من الغربيين . لان الذهنية الغالبة اليوم مع الاسف هي ذهنية مستمدة عناصر التعليم والتهذيب من المدارس الغربية التي لا تعنى بدراسة الاجتماعيات الاسلامية كثيراً . فلو كان واضع هذه المحاضرة غير السيد الحفار لترجمت محاضرته الى عدة لغات ، بل لو استتر السيد الحفار وراء اسم آخر موهماً انه اوربي ، لظن الناس انه غربي . والنسج على مثل محاضرته هذه ، هو ما نرجوه من مفكرينا و كتابنا الاجتماعيين ؟

(بقية برلمان بورتاتيف المنشور على الصفحة الثانية من الغلاف)

اولاً : ان الوزارة الحالية تجمع اقوى العناصر الوطنية للقيام بالعبء ، ومن ورائها الزعامة الشعبية تعضدها بكل قوة .

ثانياً : يجب ان تتألف جبهة العراق السياسية من ثلاث : الملك غازي الاول ايده الله ، والوزارة القومية هذه ، والزعامة الشعبية المخلصة .

ثالثاً : يجب الشروع في التجنيد الالزامي نزولاً عند رغبة الامة العراقية ، وتأليف كتائبه ليكون عدد جنوده لا اقل من مئة الف في بحر سنة .

رابعاً : استمع هذا البرلمان الى تقريري عوني بك عبدالهادي وعزة افندي دروزة العائدين من العراق ، فتقرر باجماع النواب والمشاهدين والفراشين والقهوجية ، تهنئة العراق بنهضته هذه ، وشد ازره والتطلع نحوه ليل نهار ! ودهش البرلمان حقاً للبيانات الخطيرة التي بسطهـا النائبان المفكران عبد الهادي ودروزة ، وطلب منهما وضعهـا في كراس ونشره في الامـة .

خامساً : قرر هذا البرلمان انه اذا استمرت حالة التدهور في سورية وفلسطين على ما هي عليه الآن ، ان يلجأ الى « عملية » جديدة فيها انقاذ وتجديد قوى ، وهي ان يأتي كل سنة اربعون الف عراقي الى سورية وعشرون الفاً الى فلسطين ، ومثل هذا العدد يذهب من اهل سورية وفلسطين الى العراق ، ويقيم كل فريق في بلاد الآخر مدة سنة كاملة ثم يعود كل فريق الى بلاده و بهذه الطريقة قد تعود الحياة الى سورية وفلسطين ، وتجعل اهل العراق يوقفون عن كثب بحقيقة الخطر اليهودي هنا وخطر سياسة « التفاهم النزيه » في سورية ولكل اجل كتاب !

* * *

اخبار وشؤون مختلفة

مصر : واخيراً جاء على وزارة صدقي باشا في مصر ما أتى على كل وزارة مثيلة لها من قبل ، فسقطت وتألفت وزارة جديدة مركبة من (شعبيين) و« اتحاديين » وعناصر اخرى كالغرابلي باشا وهذه صورة الوزارة : عبدالفتاح يحي باشا للرآسة والخارجية ، احمد علي باشا للحقانية ، محمود القيسي باشا للداخلية ، حسين صبري بك للمالية ، محمد نجيب الغرابلي باشا للاوقاف ، عبد العظيم راشد باشا للمواصلات ، صليب سامي بك للحربية ، علي بك المنزلاوي للزراعة ، حلمي عيسى باشا للمعارف .

فلسطين : عقد رؤساء البلديات في القدس مؤتمراً هذين اليومين بحثوا فيه قانون البلديات الذي اصدرته الحكومة حديثاً و به سلبت روح هذه البلديات وجعلتها بيد المندوب السامي ، مطلق التصرف في امورها وشؤونها . وقد قرر هذا المؤتمر الاقتراح على الحكومة اجراء تعديلات لهذا القانون تتناسب وكرامة الشعب ، فاذا لم يتحقق هذا لوح المؤتمرون بالاستقالة ! ! وسنعلق على هذا القرار في العدد القادم .

* سلم محمد محمود ابو دولة احد رجال عصابة ابي جلدة نفسه الى بوليس يافا هذا الاسبوع ، فجعلت السلطة تجد للقبض على ابي جلدة بواسطة ابي دولة وامر هذه العصابة يعرفه الخاص والعام في فلسطين وكان ظهورها في جبال نابلس .

* وصل جلالة الملك علي من بغداد الى عمان ثم شرف القدس وتناول طعام الغداء على مائدة المندوب السامي ثم سافر الى حيفا والبحر الى اوربة ومعه حسن خالد باشا . وقد اتصلت بنا معلومات خاصة على جانب كبير من الخطورة تتعلق برحلة جلالته هذه وعرش سوريا سننشرها باول فرصة .

* وصلت ملكة الحبشة الى القدس لافتتاح كنيسة حبشية فاستقبلتها الحكومة استقبالاً رسمياً في غاية الابهة وكان الاستقبال على المحطة مؤلفاً من هيآت دينية من الطوائف المسيحية المختلفة وهيآت سياسية ودخلت المدينة دخول ملكة مسيحية اشبه بالحاجة وأقيمت بين يديها وهي تدخل المدينة « الطقوس » الدينية ، وهبطت تواً كنيسة القيامة واقامت وحاشيتها في قنصلية الحبشة وستقيم في فلسطين نحو اسبوع .

* * *

الى متعهدي الصحف

السيد حسن بن محمود سياله — بنزرت تونس
والسيد مصطفى احمد العماري — البصرة العراق

الفصل الاول : قالا انهما من اهل الامانة . .

(البقية تأتي)

النظام السياسي

نظرياته وأشكاله

للدكتور ج . د . ه . كول

احد اساتذة علم الاقتصاد في جامعة اكسفورد والعضو في المجلس الاستشاري الاقتصادي للحكومة البريطانية . نقله صاحب « العرب » وهو خير رسالة موجزة لتفهم روح النظرية السياسية من اقدم عهدها حتى منتهى تطورها الحديث بجميع فروعها ومذاهبها وطرقها والعوامل المسيرة لها . قد تقرأ في الصحف عشرين مقالا في الفاشستية او البلشفية فلا تفوز باللب الذي تفوز به من قراءة عدة صفحات من النظام السياسي . يجب على العربي ان يلم بحقائق الكون ، المجلوة باساليب صحيحة علمية ، والنظرية السياسية لازمة معرفتها لك . فاقتن هذا الكتاب

ثمنه ٦٠ ملا النسخة الواحدة

العراق

أو

الدولة الجديدة

للسير نيجل داودسون

نقله من الانكليزية صاحب « العرب » ووضع مقدمته الاستاذ اسعد داغر محرر السياسة الخارجية بجريدة الاهرام . يبحث بصورة عامة في تطور العراق الحديث وانفلاته من الانتداب البريطاني . من المفيد ان يقرأه العربي وخاصة هذه الايام . وفيه بسط واف لقضية التيارية او الاشوريين.

ثمنه ٦٠ ملا النسخة الواحدة

بدل الاشتراك

في فلسطين وشرق الاردن ٧٥ قرشاً فلسطينياً
في سائر البلاد العربية ما يعادل جنيهاً فلسطينياً
في الولايات المتحدة خمسة دولارات اماركية
في سائر ديار المهجر ما يعادل الخمسة دولارات

المراسلات

تعنون باسم صاحب « العرب » ص . ب ٤٢٥ القدس
العنوان البرقي «جريدة العرب» القدس . (التلفون ١٢٠٢)
لا تعاد الرسائل الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

(ثمن العدد الواحد بفلسطين ١٥ ملا)

مطبعة «العرب» القدس